الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة وهران(2)
كلية العلوم الإجتماعية
تخصص فلسفة عامة

أطروحة تخرج لنيل شهادة ماستر فلسفة موسومة بـ:

إشكالية الوجود والتقنية عند "مارتن هيدغر"

إعداد:
مدرس شهيناز

إشراف:
أ. صاري رشيدة

أعضاء اللجنة المناقشة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الصفة
أ. كبير محمد	أستاذ محاضر (أ)	رئيسا
أ. صاري رشيدة	أستاذ محاضر (أ)	مشرفا ومقررا
أ. شارف فاطمة	أستاذ مساعد (أ)	مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021.

شكر

بسم الله الرحمن الرحيم أتقدم بالشكر الجزيل لأساتذتي المحترمين

الذين وقفوا بجانبي طيلة مشواري الدراسي وكانوا محببين عندي

من بين كل الأساتذة: أ.صاري رشيدة مشرفة على مذكرتي ساندتني وساعدتني

في كل شيء حتى الأخير. وأعضاء لجنة المناقشة

أوجه لهم شكري الخاص أ. كبير محمد

وأستاذة الجميلة شارف فاطمة الزهراء.

فعلى الرغم من انتهاء مشواري الدراسي الى أنكم ستظلون المحببون عندي.

إهداء:

بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي هذا العمل القيم الى أمي الغالية رحمة الله عليها فمنذ أن فارقتني أصبحت حياتي لا تشبه شيئا لكن حافز الوصول الى هدفي هو ما جعلني أقوى أكثر فأكثر.

فحبيبتي أعدك بأنني سأصل وأن أي عمل أكتبه سيكون لك وحدك.

كما أهدي عملي هذا الى أختي الكبرى "فاطمة الزهراء" التي دعمتني بكل ما لديها وساندتني في كل شيء، فيعود الفضل لها في اتمام مذكرتي فمهما أفعل لن أستطيع مكافئتك على جميلك معي.

مقدمة

مقدمة:

تعتبر إشكالية الوجود من بين الإشكاليات الفلسفية التي تزامنت مع ظهور مباحث فلسفية الكبرى نخص بالذكر مبحث أنطولوجيا فقد بدأت هذه المشكلة عندما وجدا المفكر اليوناني الأول نفسه في حضرة الوجود فأخذ يتساءل عما يشكل وجود الأشياء وما الذي يؤلف قوامها وما معنى ان يكون الشيء شيئا او الموجود موجودا وكان لهذه التساؤلات أثر في أن يخطو وعي الانسان خطوة الى امام هذا الوعي الذي انبثق من المباشرة الساذجة ليكنونة الانسان في وسط الوجود ثم مع مرور فترات من الزمن اصبح لهذا الوجود مفهوما مختلفا عندما ارتبط هذا الأخير بمصطلح جديد أطلق عليه الفلاسفة و الباحثين "لفظ التقنية" فاصبح مفهوم التقنية محل انتباه وجذب العديد من الفلاسفة هناك من اعتبره ضروري وهناك من رفض ودحضه قد يكون مارتن هيدغر من بين الفلاسفة الذين رفضوا التقنية ولقب بفيلسوف الغابة السوداء وأكد على ضرورة الوجود حتى أصبحت التقنية والوجود مفاهيم مترابطة مع بعضها البعض اذ ان الوجود حسب هيدغر هو نقطة ان يكون مرآة نفسه ويحيط بكيانه باعتباره ظاهرة من ظواهر هذا الوجود المحدد في الزمان و المكان فهناك وجود أداة ووجود الانسان ووجود الشيء فلكل نمط من هاته الأنماط صنف بنى عليهم هيدغر بحثه . يندرج موضوع اطروحتنا الموسومة بـ "إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدغر ضمن الفلسفة الغربية المعاصرة".

- **إشكالية البحث** : اذا كان الوجود عند هيدغر مرتبط بالإنسان وهذا الأخير صنع التقنية وانجزها بتفاصيلها المختلفة فماهي الأسس التي بنى عليها هيدغر إشكالية الوجود والتقنية ؟

وماهي اهم الركائز التي قصدها في اطار دفاعه عن الوجود ورفض للتقنية ؟

-**الفرضيات** تتمثل الفرضيات في :

- ما مفهوم الوجود ؟

- ما مفهوم التقنية ؟

- كيف كان الوجود قبل هيدغر ؟ وهل تغير مفهوم الوجود أم بقي ثابتا لم يتغير؟

- ماهي آراء الفلاسفة و المفكرين حول إشكالية الوجود و التقنية ؟

- ما علاقة الوجود بالتقنية ؟

-المناهج المستعملة :

لقد اعتمدنا في هذه الاطروحة على ثلاثة مناهج أساسية الا وهي : المنهج الجينالوجي و المنهج الكرونولوجي و المنهج التحليلي حيث وظفنا المنهج الجينالوجي في الفصل الأول من خلال البحث عن دلالة مفهوم الوجود لغة اصطلاحا فلسفيا إضافة الى مفاهيم أخرى .... و التقنية و النسيان و الموت ...الخ

كذلك وظفنا المنهج الكرونولوجي في المبحث الثاني للفصل الأول من خلال التطرق لتاريخ الوجود في الحضارات الشرقية القديمة و في الذكر اليوناني كذلك وظفنا المنهج التحليلي في الفصل الثاني من خلال تحليل الوجود و التقنية عند مارتن هيدغر و كذلك في تحليل طبيعة العلاقة بين الوجود و التقنية .

هيكلة البـحث :

تحتوي الاطروحة على مقدمة فصلين و خاتمة سعينا من خلالها قدر الإمكان ليجاد ترابط وثيق بين الأفكار و المعطيات التي احتواها كل فصل و الحرص على تسلسل في عرض أفكار من الناحية المعرفية و التاريخية وكذلك للضرورة المنهجية و عليه فقد احتوى الفصل الأول على بوادر التفكير الوجودي التقني قبل مارتن هيدغر فقد تناولنا فيه مبحثين

أما المبحث الأول فكان يضم الشبكة المفاهيمية أي مجموعة مصطلحات او مفاهيم أساسية اكد عليها مارتن هيدغر في فلسفته ما بين هاته المفاهيم ..... القلق الوجودي الموت ...الخ اما المبحث الثاني فقد تعصبنا فيه على الوجود قبل مارتن هيدغر بداية بالتطور التاريخي لمفهوم الوجود أما الفصل الثاني فقد احتوى هو الاخر على ثلاثة مباحث المبحث الأول تكلمنا فيه عن الوجود عند مارتن هيدغر و يعتبر هذا المبحث ضروريا حيث تطرقنا فيه الى اهم دعائم و ركائز التي اعتمد عليها مارتن هيدغر في تعريفه للوجود اما المبحث الثاني تحدثنا فيه عن علاقة الوجود بالتقنية كيف ربط هذا الفيلسوف بين مصطلحين بالإضافة الى المبحث الثالث الذي تحدثنا فيه عن أهم الفلاسفة الذين تجاوزوا مارتن هيدغر من اكثال ' هابرماس ' و ثيودور أدورنو و ختمنا أطروحتنا بخاتمة تضمنت مجموعة من النتائج التي توصلنا اليها من خلال الفصلين

- **أسباب اختيار المـوضوع :**

ذاتيـة : نظرا لشغي حول موضوع الوجود و التقنية بالإضافة الى الرغبة و الميل للبحث حول الأسس التي بنى عليها مارتن هيدغر فلسفته مطالعتي حول كتب مارتن هيدغر و المامي بها .

موضـوعية : من عوامل اختياري لموضوع إشكالية الوجود و التقنية عند هيدغر هي تكوين معلومات جديدة و قيمة عند مارتن هيدغر كونه شخصية معرفية فقد حاولت ان تبرز مدى أهمية الوجود في الفلسفة الغربية المعاصرة لذا سيكون إضافة لها من جديد مختلف موضوع جديد مختلف على الرغم من انشغال العديد و العديد من الباحثين عليه لكنه يبقى حديث هاته الآونة بحكم التقنية ماتزال موجودة في تطور مستمر .

أهـداف الدراسـة :

و تهدف دراستنا هذه الى إعادة احياء الفكر الألماني من جديد عن طريق قراءة دقيقة لمؤلفات و كتب مارتن هيدغر لتكون فلسفته واضحة للتزايد فرص الاطلاع عليها حتى لا نقع في أزمة صعوبة فهم نظريات و أسس مارتن هيدغر كونه هو اصل في وعي الفكر البشري حول ذاته كونه مشروع وجودي يحيا مواقف مختلفة في حياته .

الدراسـة السـابقة :

ستتناول بعض الدراسات التي تم الحصول عليها لخدمة أطروحة الماستر بعنوان إشكالية الوجود و التقنية عند مارتن هيدغر ثم البحث عن الشبكة المعرفية ثم الوصول الى مجموع من الدراسات ستتناول بعضها اهم الدراسات مايلي :

مقدمة:

عنوان الدراسة :

دراسة طالب ماجستير (عقوني إلهام) مفهوم الوجود عند مارتن هيدغر 2019 .

الهدف من الدراسة :

إبراز مدى أهمية الوجود و التقنية في حياة الانسان أو الكائن البشري

نتائج الدراسة :

أظهرت الدراسة على مدى تناغم و انسجام أفكار مارتن هيدغر و بينت مدى العلاقة القائمة بين الوجود و التقنية كون ان الوجود منظمة في التقنية سعى هيدغر على ابراز هذا من خلال تأكيده على ماهية التقنية ورفضه التصور الذاتي لها .

الصعوبات :

ككل بحث أو دراسة فقد تواجهنا مجموعة من الصعوبا ت و التي تتمثل في صعوبة فهم لغة هيدغر كون لغته صعبة لان أغلب مراجعه باللغة الألمانية بالتالي الترجمة من لغة الى لغة تفقد المعنى الحقيقي لكلام الفيلسوف كما تعرضت لظروف عائلية صعبة بالإضافة الى عدم توفر كتب هيدغر في المكتبات مع كل هاته الصعوبات الى انها نبتت فينا حب التحدي المعرفي من اجل الوصول للهدف الا وهو البحث في اكبر إشكالية مهمة في تاريخ الفلسفة (إشكالية الوجود و التقنية عند مارتن هيدغر)

الفصل الأول :

بوادر التفكير الوجودي التقني

قبل مارتن هيدغر

- المبحث الأول : الشبكة المفاهيمية
- المبحث الثاني : الوجود قبل مارتن هيدغر

تمهيد :

يعتبر مفهومي الوجود و التقنية من بين المفاهيم الفلسفية التي أخدت معاني مختلفة فالوجود يطلق عليه تارة بالكينونة تارة بالقدرة على التفاعل مع الواقع و تارة أخرى تحقق الشيئ في الذهن أما التقنية فأخدت تسميات مختلفة كتطبيقات العلمية ، و كعمل اليدوي الوسائل الرمادية و غيرها من تسميات فقد سعى مارتن هيدغر على تأكيد على مجموعة من مصطلحات توضح فلسفة و موقف فا فيما تشمل هاته المفاهيم التي أكد عليها؟

كما شغلت مشكلة الوجود العديد من أراء الفلاسفة و المفكرين بداية بحضارات الشرقية القديمة و الفكر اليوناني أصيل فكيف كان الوجود في الفكر الشرقي القديم ؟ وكيف نظر الفلاسفة اليونانين إلى هذا الوجود ؟ وماهي النقلة العرفية التي إنتقل إليها الوجود من الفكر الشرقي القديم إلى الفكر اليوناني وهو إلى الفلسفة الوجودية

تعريف الوجود:

لغة : مصدر وجود يجد وجودا اي كان و استكان وجد مطلوبه و الشيء يجده وجودا و يجده ايضا ولا نظير لها اي بمعنى القدرة على اثبات الوجود وهو القدرة على التفاعل مع الواقع بشكل مباشر او غير مباشر[1]

كما يعرف أيضا , في علم الوجود (انطولوجيا) الوجود من حيث هو كون فعلته ،ليس الفعل البتة عملية تضاف الى الوجود بل هو جوهرته بالذات [2]

[1] منظور ابن لسان العرب ترجمة عبدالاله الكبير دار المعارف للنشر و التوزيع قاهرة ط 1 (د-ت) ص15

[2] لالاند اندري موسوعة فلسفية (ب-ت) دار عويدات بيروت ط1 (د-ت) ص 10

اصطلاحا : هو تحقق الشيء في الذهن او في الخارج " كما يعرف ايضا الوجود صفة للشيء الثابت غير المنتقي وهو عكس العدم و يعرف وجود الشيء اما ببداهة العقل أو بظهوره للحواس ، و بالتالي فإن وجود الشيء مستقل عن إدراك مدركه فإذا أدرك الإنسان وجود الشيء فلا يعني ذلك أنه هو من أوجده و إنما هو فقط اكتشف وجوده"

فلسفيا : هناك العديد من الفلاسفة الذين تطرقوا لمفهوم الوجود من بينهم أفلاطون .

عرف أفلاطون الوجود بأنه ' هو انتقال من عالم المثل الى عالم المادة مع مراعاة أسس تعثل عالم المثل [1].

كما يضيف أفلاطون في معرفة تحليله لمحاورة القوانين التي تنظم تواصل أجناس تجتمع بعض الصور مع بعضها الآخر فالحركة و السكون ضدان لا يشارك أحدهما في الآخر في حين يشارك كل واحد منهما منفردا في الأجناس[2] الآخر تضمين صورة الوجود على تعارض الحركة و السكون فالوجود وجد ثالث بينهما لا معرفة بالوجود وذن يجب أن يكون الموضوع المستند اليه موجودا هذا الموجود يشار اليه باستخدام رابطة الوجود ، للدلالة عليه بـ ماهو كيان الوجود [3]

الوجود عند أرسطو :

لقد سعى أرسطو دائما في البحث عن الوجود فعرفه بأنه البحث عن الوجود بما هو موجود و يسمى أيضا بمبحث الميتافيزيقيا العام فهو يترك البحث في الوجود من نواحيه المختلفة للعلوم

[1] غالب مصطفى في سبيل موسوعة فلسفية دار و مكتبة الهلال للنشر والتوزيع بيروت ط1 1988 ص25

[2] صليبا دميل من افلاطون الى ابن سينا مكتب النشر العربية دمشق ط1 1935 ص18

[3] شهاب عبدالله خديجة ماهو الوجود مجلة أوراق ثقافية القاهرة

الطبيعية و الرياضية و الانسانية و هنا يجدر الإشارة إلى أن الوجود كمصطلح هو أعم من مفهوم الميتافيزيقيا عند أرسطو فإذا كانت أنطولوجيا تعني الوجود ان الوجود هو فعل الظهور و خروج الذات الى العالم فالوجود عند أرسطو الفلسفة الاولى [1]

– **تعريف الوجود عند الفارابي** : فأبو نصر الفارابي انطلق في تعريفه للوجود من نظرية الفيض و من فكرة كيف صدرت الكثرة من الواحد البسيط تعقيبا لأفلوطين [2]

كل موجود في نظر الفارابي إما ضروري أو ممكن ، حيث إن كل ممكن يستدعي فرض بسبب لوجوده و حيث إن سلسلة أسباب لا يمكن أن تكون بغير نهاية [3]

فيبدأ الوجود من عقل أول و هو الى عقل العاشر

تعريف الووجود عند القديس أوغسطين :

انطلق القديس أوغسطين في تعريفه للوجود من فكرة الخطأ فيقول ' أنا أخطئ اذن أنا موجود ' [4]

و من لم يكن موجودا فلا يمكن ان يخطئ و أيضا اذا كان يشك فهو يحيا و هو يذكر موضوع شكه وهو يعلم أنه لا يعلم و الحقيقة مماثلة في العقل بالضرورة فهو ربط الوجود بوجود الله فهو يرى وجود الله واضحا جد الوضوح باستدلال بديهي يضع ماهيات المعقولة في العقل الكلي [5].

[1] جوليان ديديه قاموس الفلسفة ترجمة فرانسوا أيوب مكتبة أنطوان بيروت ط1 1992 ص592

[2] فخري ماجد تاريخ الفلسفة الإسلامية (ب ت) دار متحدة للنشر بيروت ط1 1974 ص111

[3] دمعة لطفي محمد تاريخ فلاسفة الإسلام دار عويدات للنشر والتوزيع بيروت ط1 (د-ت) ص 67

[4] اوغسطين القديس اعترافات ، ترجمة ابارهيم الغربي، دار المشرق للنشر والتوزيع، بيروت، ط4، د-ت، ص29.

[5] كرم يوسف تاريخ الفلسفة أوروبية في عصر الوسط (ب-ت) دار عويدات للنشر و التوزيع بيروت ط1 (د-ت) ص 42

– تعريف الوجود عند القديس آنسلم:

" الوجود هو وجود الخير و بما أن كل خير لابد له من علة فإن ذلك يؤدي الى علل مختلفة "، فلكل خير او وجود علة واحدة لجميع أنواع الخير و هذه العلة هي الله تعالى فهو الخير بذاته وهو خيره مطلقا [1]

ويتبين لنا من كوجيتو ديكارت الذي ذكر سابقا في تعريف الوجود ماهية النفس وقال : قد كان ينقضي علامة التبين بها الحق و لكن هاأنذا مالك لحكم لا سبيل الى الشك فيه يكفيني أن ابحث ماهي خصائص هذا الحكم "التي تضمن لي أنه الحق لكي أكون مالكا لقاعدة عامة أميز بها الحق من الباطل تزود ديكارت بهذه القاعدة التي شرع في البرهنة على وجود الله ثم وجود أشياء المادية".

تعريف الوجود عند روي ديكارت " أنا أشك اذن أنا أنا أفكر اذن انا موجود فشكه دليل على تفكيره و تفكيره دليل على وجوده " كما قدم العديد من أدلة للإثبات وجود الله دليل الكمال ودليل اللاتنتهي فهو كان يشك في كل شيء لاوجوده هو كشخص لم يشك فيه فيقول * كلما شككت ازددت تفكيرا فازداد يقينا بوجودي[2]

ويتبين لنا من كوجيتو ديكارت الذي ذكر سابقا في تعريف الوجود ماهية النفس و قال : قد كان ينقضي علامة التبين بها الحق و لكن هاأنذا مالك لحكم لا سبيل الى الشك فيه يكفيني أن

[1] هشام عبيد موفق . قراءة تحليلية للقدس آنسلم للنشر والتوزيع ط1 قاهرة

[2] إبراهيم مصطفى إبراهيم من ديكارت الى هيوم (ب-ت) دار الوفاء للنشر و التوزيع القاهرة ط1 2001 ص 65

ابحث ماهي خصائص هذا الحكم[1] التي تضمن لي أنه الحق لكي أكون مالكا لقاعدة عامة أميز بها الحق من الباطل تزود ديكارت بهذه القاعدة التي شرع في البرهنة على وجود الله ثم وجود أشياء المادية[2].

وفي نهاية الأمر تحول الكوجيتو ديكارت أي تحولت محاولة اثبات وجود الذات المفكرة الى دوبيتو انا أشك أنا موجود فقوله أنا أشك يتضمن في الحال أنه موجود و الا لاستحال الشك و هدم العبد على من فيه فالكوجيتو اذن هو دعامة أولى للمعرفة عند ديكارت هو سندها اليقيني الذي يسر للفكر متابعة الكشف عن حقيقة الوجود بين إلهي و خارجي .

فبالتالي ديكارت من خلال شكه برهن على قيمة وجوده و كان واضحا في كتابه تأملات ميتافيزقية نفى الفلسفة أولى في التأمل

أشياء التي يمكن أن توضع موضع الشك و كتاب مقال في المنهج .[3]

تعريف الوجود عند إيمانويل كانط:

حاول إيمانويل كانط ان يقدم تعريفا نقديا لمفهوم الوجود إنطلاقا من مجموعة أسئلة كيف يمكنني أن أعرف , ماذا يجب علي أن أفعل ماذا يسمح لي أن أمل ما هو إنسان.

[1] إبراهيم مصطفى إبراهيم المرجع نفسه ص 66

[2] العظم صادق جلال دراسات في الفلسفة الغربية الحديثة (ب-ت) دار جداول للنشر و التوزيع لبنان ط1 2012 ص40

[3] العظم صادق جلال دراسات في الفلسفة الغربية الحديثة المرجع نفسه ص 41

ذكر كانط في كتابة نقد العقل العملي عن ضرورة إعتقاد بوجود الله فيعرف الوجود على أساس الماهية فماهية هي التي تحدد قيمة الوجود [1]

حيث إيمانويل كانط أعلن بصراحة إستحالة تجاوز الغقل لعالم الظواهر ليست الميتافزيقا في عرف أصحابها إنما هي إدراك موضوعات خارجة عن نطاق التجربة فكيف يمكن أن نسلم بأمكان قيام علم يكون موضوع هو الوجود من حيث هو موجود في حين أن كل هدف النقد الكانطي قد إنحصر في بيان إستحالة إنتقال من عالم الظواهر إلى عالم أشياء في ذاتها [2]

وحتى ربط الوجود بميتافزيقا حيث يرى كانط أن الوجود له علاقة بميتافزيقا بل هي عدد من المبادئ التي تعطي معاني الغائية و الدافعية و الحرية كما تعطينا القدرة لتصور النفس كجوهر و العالم ولكن من المهم التأكيد على أن هذه التطورات التي هي حدود الميتافزيقا ليس لها وجود واقعي وهذا ما أراد توضيحه في مسألة الوجود .

إن كانط صاحب الفلسفة النقدية قد سلم منذ البداية بأنه ليس لدينا أي درس عقلي نستطيع عن طريقه أن نرقى إلى مستوى تأمل الموضوعات المطلقة أو الحقيقة [3] اللامشروطة أو الجوهر بالذات و من هنا فإنه لا موضع للشك في أن كانط أراد أن يهدم الميتافزيقا أفيقانية التي ظهرت منذ عهد أفلاطون و أرسطو حتى عهد ليتروفولن فأثارت بين أصحاب المدارس المختلفة خلافات عقيمة

[1] كمال إيهاب ايمانويل كانط (ب-ت) دار عويدات للنشر و التوزيع بيروت ط1 (د-ت) ص 127

[2] كمال إيهاب المرجع نفسه ص 128

[3] راسل براتراند تاريخ الفلسفة الغربية الحديثة ت محمد فتحي الشنيطي دار الشروق للنشر و التوزيع الإسكندرية ط3 2002 ص105

ومناقشات غير مجدية نجد أن عجز الميتافزيقا عن إنتزاع إجماع الفكرين شاهد على قصور العقل البشري عن معرفة الشيئ في ذاته او المطلق او اللامتناهي [1]

تعريف الوجود عند مارتن هيدغر

أن الوجود لا يمكن أن يأتي هكذا فهو مستنبط من التصورات العليا و لا تستعرض من جهة التصورات الدنيا .

إن الوجود هو تصور المفهوم بنفسه فإن كل معرفة و تلفظ في كل سلوك إزاء الكائن في كل سلوك إزاء الذات أنفسنا ،إنما يتم إستعمال الكينونة و ربطها بالوجود و العبارة بذلك مفهومة على حسب التصورات فلسفية أساسية و خاصة فيما يتعلق بتصور

الكينونة و الوجود باعتباره أحكام الخفية للعقل المشترك فالوجود حسب مجموعة أسئلة يخضع لها إنسان و بمثابة النافذة التي يطل هيدغر منها [2] على الوجود ،و بالتالي يصبح الوجود اسم مشترك بين كل أشياء الحية و هو يشمل السائل نفسه الذي يسأل عن معن

الوجود و من المستحيل النظر إليه من الخارج أو إستنباط من شيئ أسبق عليه ،إن الوجود هو وجود الموجودات التي تستد كلهما من وجودها الخاص بهما ،[3]

[1] راسل براتراند تاريخ الفلسفة الغربية الحديثة المرجع نفسه ص 106

[2] هيدغر مارتن الكينونة والزمان ت فتحي المسكيني دار الكتاب الجديد للنشر و التوزيع المانيا ط1 1946 ص15

[3] إبراهيم زكرياء دراسات في الفلسفة المعاصرة (ب-ت) دار مصر للطباعة الإسكندرية ط1 (د-ت) ص 540

فعلينا إذن أن نمضي من الموجود إلى الوجود و من هنا يقوم تمييز أساسي بين ميدان الوجود و الوجود و ميدان الموجود أو بين أنطولوجيا الوجودي و بين الموجودي فأنطولوجيا يرجع إلى ما يجعل الموجود موجود أي يرجع إلى ترجع تركيبه أساسي أما الموجود فيشمل الموجود كما هو معطى, الوجود موجود في كل مكان لكنه لا يعطي الوجود على نحو وارد , بل هناك أنواع و أحوال عديدة للوجود و أنماط مختلفة للموجودات و جود الشيئ وجود أداة و وجود إنسان [1]

هكذا حول هيدغر تعريف الوجود بشكل دقيق و سنعرض بالتقصي معنى الوجود عند هيدغر في الفصل الثاني من أطروحتنا.

تعريف الدازين

لغة: DASEIN كلمة ألمانية مكونة من كلمة DA بمعنى هناك SEIN بمعنى يكون تعني الوجود الحاضر أو الوجود المقابل للاوجود [2] ,

إصطلاحا :شكل من اشكال الوجود الذي يدرك و يجب ان يواجه قضايا مثل علاقة البشر مع آخرين بينما يكون الفرد في النهاية وحيدا مع نفسه [3]

فلسفيا – تعتبر عند هيدغر على كينونة الموجود الانساني او كيفية وجوده اي الانسان من حيث هو الكائن المنفتح على الكون في تغيره وعدم استقراره و هذا يعني أن الدازين يختلف عن سائر الكائنات

[1] هيدغر مارتن نداء الحقيقة ترجمة عبدالغفار مكاوي كلية الآداب دار الثقافة للنشر و التوزيع القاهرة ط1 ص55 .

[2] صليبا جميل المعجم الفلسفي دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان ط1 1982 ص 556

[3] هيدغر مارتن التقنية الحقيقية الوجود ت محمد المركز الثقافي العربي بيروت ط1 (د-ت) ص 21

ممن حيث انه ينجز كونه فمتهية الانسان اذن وجوده و حقيقة نزوعه الى ما يريد ان يكون فهو من يصنع ذاته بذاته و يجاوز بفعله حدود الواقع و ينفتح على العالم

يقول هيدغر " ان وجود الانسان مبني على الدازين ماذا يعني ذلك ؟ يقول (ان الدازين لا يفيد عندي معنى مرادفا للكائن الانساني انما يفيد امرا مخالفا لما اعتاد نيتشه و التراث الفلسفي على طرحه من خلال لفظ الوجود البشري ' فما يدل عليه الدازين لم يحدث ان سبق الى مقصوده ابدا في تاريخ الفلسفة [1]

الدازين ليس معطي للانسان هكذا بالولادة بل انه شيء مكتسب أي أن بامكان الانسان أن يصير دازينية ان هو أراد و ذلك حين يجعل من ذاته مشروعا و كائنا منفتحا على كينونته فالدازين لا يقول ها أنذا أول هو ذا أنا موجود هنا و انما بأحر انه يوجد هناك 4

والحال أن هيدغر اعترف ان لجوءه لاستحداث لفظ الدازين لربما كان متسرعا غير انه أردف ان الحاجة دعته لهذا[2]

, ذلك ان اللفظ كان يفيد المعنى الذي استخدمه هيدغر.

فاستحدث لفظ الدازين ليدل به الى الوجود المتعين على نحو وجود أشياء الطبيعية , بل ليدل به الى الكائن (الانسان) من حيث ان له كينونته الخاصة و هكذا فان مفهوم الدازين قد جعل من الانسان انفتاحا لا ذاتا منغلقة متحيزة بل ان انغلاق و الانشراح ' فاصل[3] في الانسان ان يكون

[1] هيدغر مارتن نداء الحقيقة ترجمة عبدالغفار مكاوي المرجع نفسه ص 105

[2] هيدغر مارتن المدخل الى الميتافيزيقيا ت عماد نبيل دار الفارابي للنشر و التوزيع بيروت ط 1 2015 ص 20

[3] الشيخ محمد نقد الحداثة في فكر هيدغر الشبكة العربية للأبحاث و النشر بيروت ط1 (د-ت) ص 05

فتحة فسحة ' هي مسكن الكينونة و موطنها و معنى انفتاح أي انهمام باشياء فالانسان هو الكائن الذي من شانه أن يهتم باشياء و كينونتها , وهو اهتمام لا يقوم على الترضي بارادة , انما هو ما يتوجه الى الانسان فيخاطبه من اعماق كيانه فاذا ما وجد الانسان وجد انهمام و ذلك بارادة منه و اهتمام بل يكون انهمام هبة الانسان [1]

تعـريف التقـنية:

لغـة : مشتقة من الجدر اليوناني technikos تعني عمل و الصناعة أو الفن و الصناعة [2]

اصطلاحا : التطبيقات العلمية للعلم او المعرفة في جميع المجالات التي يعيشها المجتمع الحديث في الغرب و بعبارة اخرى تدل التقنية على الطريق التي يستخدمها الناس في اختراعاتهم و اكتشافاتهم لتلبية حاجاتهم و اشباع رغباتهم و لقد قام الانسان عبر العصور باختراع أدوات و آلات و المواد و أساليب لكي العمل أكثر يسرا كما يشمل مصطلح التقنيات المتخصصة الى أهداف محددة و تطبيقات بعينها كما أن لها أدواتها ووسائلها لتحقيق هذه الأهداف[3]

فلسفيا : أفلاطون هو أول من أشار الى فكرة التقنية في محاورة (هو رجياس) كيف ظهرت التقنية اذ يقول أن اله ابيمتوس لم يترك الانسان آية وسيلة طبيعية تسمح له بالعيش فقام أخوه (برومتوس)

[1] هيدغر مارتن مدخل الى الميتافيزيقا ت عماد نبيل دار الفارابي للنشر و التوزيع بيروت ص1 2015 ص25

[2] لالاند أندري موسوعة فلسفية دارعويدات للنشر و التوزيع بيروت ط 2 2001 ص 15

[3] هيدغر مارتن التقنية الحقيقة الوجود ترجمة محمد بيلا المركز الثقافي العربي بيروت ط1 (د-ت) ص 20

بسرقة التقنية و النار من الهيات حيث أن التقنية كوسيلة للانتاج ضرورة حيوية بالتقنية تحول الانسان الى كائن صانع ' يضع الوسائل كوسائط بينه و بين العالم [1]

ارسطو يعرف التقنية آليات انتاج مجموع القواعد التي يجب التقيد بها من أجل انتاج شيء محدود مصحوبة بقانون فماذا يعني التعريف أِسطي للتقنية ؟

حيث لا تنتج شيء بالطبيعة و انما بانسان وفق اربعة اسباب السبب المادي المادة التي وجد [2] منها (شيء) فالتقنية تكون مجموع القوانين التي تسمح بتنظيم و توجيه هذه الاسباب الاربعة محددة فالتقنية في الفكر اليوناني تعني تجميع عناصر من مواد موجودة و اعطائها شكل جديد يمكن استغلاله لكن ارطو في كتابه الميتافيزيقا أعاد ربط الكلمة.

تعريف التقنية عند روي ديكارت

عرف ديكارت التقنية على انها الفلسفة العملية مرتبطة بالحياة و قادرة على جعل الانسان سيبدأ للطبيعة ومالكا لها و متحكما في مصيره هذا هو الخير و اساس جميع الخيرات فبالتقنية يستطيع الانسان ان يضفي على العالم طابعا انسانيا فنجاح الانسانية مرتبط بتطور التقنية [3]

تعريف التقنية عند مارتن هيدغر: الوسائل التي يخترعها المخترعون و تنتجها الالات الصناعية [4]

[1] هيدغر مارتن التقنية الحقيقة الوجود المرجع نفسه ص 21

[2] احمد إبراهيم إشكالية الوجود و التقنية عند مارتن هيدغر (ب-ت) دار العربية للعلوم ط1 الجزائر 2006 ص83

[3] بخضرة مونيس التقنية مصير الوجود الإنساني (ب-ت) تلمسان - الجزائر 61 2020 دار عويدات للنشر و التوزيع .

[4] بخضرة مونيس التقنية مصير الوجود انساني مرجع نفسه ص 112

حيث اعتبر هيدغر التقنية اخروجه من وجوه الميتافيزيقا قبل نهايتها فمارس بذلك التقنية الحديثة سلطة ميتافيزيقية على الوجود الانساني اذ اصبح الفيلسوف في عصر التقنية الحديثة مسكونا بهاجسه القلق على مصير العالم يرفض هيدغر الفكرة الرائجة التي ترجع نشأة التقنية الحديثة الى تطبيق علوم الطبيعة على الواقع [1]

ليست العلوم الحديثة سبق من حيث الحساب الزمني سيطرة التقنية الا ان روح التقنية الحديثة تسيطر على هذه العلوم منذ نشأتها ولولا ذلك لما أمكن تطبيق نتائجها تطبيقا تقنيا.

فيصبح عصر التقنية الحديثة مسكونا بهاجس القلق على مصير العالم فيؤكد هيدغر على مسألة مجاوزة الميتافيزيقا ام ضروريا لاستعادة حقيقة الوجود , فالعقل الحديث حسب هيدغر سقط في نمط من التفكير العلمي الرياضي تجد العقلنة شكلها الخاص في صياغة الرياضية للواقع كما يطالب بضرورة الانفصال عن هذا العقل لانه العدو اللدود للفكر[2]

المـــوت

لغة : من فعل مات يموت تمويتا اي فارق الحياة و هو انسحاب الروح من البدن[3]

اصطلاحا : الفناء التام عما من شأنه ان يكون حيا او هو تعطل القوى عن افعالها و انفصال النفس عن البدن ولا شك ان الموت كيفية وجودية لا يتصور الا فيما له من وجود [4]

[1] هيدغر مارتن التقنية الحقيقة الوجود ترجمة محمد سبيلا المرجع نفسه ص 25

[2] هيدغر التقنية الحقيقة الوجود المرجع نفسه ص 26

[3] ابن منظور لسان العرب ترجمة عبدالله الكبير دار المعارف للنشر و التوزيع ط1 القاهرة (د-ت) ص 20

[4] جيمس بكارس الموت والوجود المجلس الأعلى للثقافة بيروت ط 1 1998 ص 19

فلسفيا , التوقف الفيزيائي للحياة فقد كان للموت في نظر افلاطون هو خلاص يسمح للنفس ان تتخلص من سجنها اي الجسد و ان تتعرف الى مصيرها و من ثم جاء قوله (تعلم الفلسفة هو تعلم كيفية الحياة) اذن الموت هو الموقف النهائي الذي يصطدم به الانسان حيث يكون الفناء حدا لوجوده , فالموت اكبر مصدر لقلق الانسان و لكنه يسمو بروحه لانه يلح عليه ان يعيش الحياة القويمة

وفقا لذلك نجد ان الحياة الطبيعية تكمن في بقاء النفس في الغبطة الابدية بما تستفيده من العلوم الحقيقية و تبرأ به من الجهل , [1]

وفي هذا الصدد قال سقراط (إن حياة الإنسان ممارسة للموت و حياة الفيلسوف موجهة نحوالموت لأنه يعي دائما أن عمره يتنقص منه باستمرار و أنه يعيش للموت ,

عرف أفلاطون الموت بأنه إنفصال النفس عن الجسد حيث يبقى الجسد بمفرده و تبقى النفس بمفردها فالجسد في نظر أفلاطون هو عائق للمعرفة بسبب والملذات التي تشغل النفس عن الطلب المعلافة, أما النفس المتفلسفة فلا تستطيع إقتراب من العلم إلا إذا إبتعدت عن الجسد و إنعزلت عنه تماما[2].

[1] مجاهد عبده مجاهد هيدغر راعي الوجود (ب-ت) دار الثقافة للتشر و التوزيع بيروت ط1 1983 ص97

[2] ستيس وولتر تاريخ الفلسفة اليونانية ت عبدالمنعم مجاهد دار الثقافة للنشر و التوزيع قاهرة ط1 1984 ص47

الفلاسفة تعلم التفرقة بين الروح و البدن من أجل أن يتحقق إنفصالها في الحقيقة فأفلاطون يكشف عن أن المعرفة بالنسبة له ،هي شيئ له أهمية باعتبارها مصدرا للقوة [1]

فحقا أننا سنبقى بعد الموت و لكن دون المعرفة ،فسوف نكون في مستوى أقل إنسانية[2]

نستنتج مما سبق أن الوح بوصفها بسيطة و غير قابلة للإنقسام فإن الموت نفسه لن يحطمها و هي لن تتغير في الموت وبالتالي فالروح لا يتوقف وجودها عندما تترك الحياة البدن.

فتلك الموجودات أو الحقائق التي يذكرها أفلاطون ليست إلا أمثلة فقط لأن ما يتدث عنه إنما هو عالم الحقيقة أي جواهر كل أشياء ،و بالتالي نرجح أن يكون المقصود بموت إنسان نهاية ما يقال عنه بأنه أسطورة فلسفية عن الإنسان تلك التي لا تتوقف[3] النزعة إنسانية عن صياغتها

فإذا كانت الحياة هي الواقع الذي نلمسه فإن الموت هو الحقيقة التي نلمس نصفها الأول ولا نعرف نصفها أخر ولكن الحياة الحاضرة تدلنا بطريقة ما إلى التعرف على النصف المجهول في قضية الموت هذه الطريقة هي الفكر والذكر في أعلى المراتب هو الحكمة و محبة للحكمة [4]

تعريف الموت عند الفارابي:

الموت مصير حتمي للإنسان و كمال الدوام للموجود أول أما النقص و الموت فهو لسائر الكائنات [5]

[1] كمال إيهاب ايمانويل كانط (ب-ت) دار عويدات للنشر و التوزيع بيروت ط1 (د-ت) ص 150

[2] بدوي عبدالرحمان ربيع الفكر اليوناني المرجع نفسه ص 155

[3] ابوريان محمد علي تاريخ الفكر الفلسفي (ب-ت) دار المعرفة جامعة الإسكندرية ط1 ص 201

[4] بدوي عبدالرحمان ربيع الفكر اليوناني (ب-ت) مكتبة النهضة المصرية للنشر و التوزيع القاهرة ط3 (د-ت) ص100

[5] جمعية محمد لطفي تاريخ فلاسفة الإسلام دار عويدات للنشر و التويع بيروت ط1 (د-ت) ص 40

الموت عند روني ديكارت

الموت هو إنفصال الروح عن الجسد[1]

كما أضاف إيمانويل كانط أيضا الموت هو القناع الذي يخفي نشاطا أكثر عمقا و أقوى مغزي و إن مل القانون بالموت هو المظهر المرئي لحياته و هذه الحياة هي الحياة أخلاقية

ما يسمى بالموت لا يمكن أن يقطع علميا لأن عملي ينبغي أن ينجز لأنه يتعين علي أن أقوم بمهنتي ليس هناك حد لحياتي إنني خالد[2]

تعريف الموت عند أرثرشوبنهاور

هو التخلص من أثام و شرور الحياة يقول إن ما نرهبه في الموت هو نهاية الفرد تلك النهاية التي يظهر للموت فيها ذات هبجلاء و لما كان الفرد هو تعبيرا خاصا عن إرادة الحياة ذاتها فإن طبيعته بأسرها تكافح ضد الموت[3]

تعريف الموت عند مارتن هيدغر

الموت هو تجربة ذاتية حية يقول عنها (لكن للأسف لن أتمكن من مشاهدتها من الخارج و مهما حاولنا الهروب أو النسيان أو مكافحته فإنه في لحظة ما سأجد نفسي وجها لوجه معه و حتما ستكون الغلبة له في تجربة أحياها بمفردي فقط [4].

[1] ديكارت رونيه تأملات ميتافيزيقية و الفلسفة الأولى دار عويدات بيروت ط1 2009 ص 100

[2] ابوريان محمد علي تاريخ الفكر الفلسفي المرجع نفسه ص 15

[3] مبروم أمل مشكلة الانسان في الفكر المعاصر جامعة عين الشمس القاهرة ط1 (د-ت) ص 44

[4] هيدغر مارتن الكينونة و الزمان المرجع نفسه ص 50

النسيان

النسيان بكسر النون ضد الذكر والحفظ يقال نسيه نسيانا و نساوة بمعنى الترك و لما كان النسيان ضربا من الترك وضعه موضعه ونسيت الشيئ أنساه نسيانا مشترك بين معنين أحدهما ترك الشيء ذهولا و غفلة [1].

إصطلاحا عدم إستحضار الشيئ في وقت حاجته

إضافة إلى أنه عدم ملاحظة الصورة الحاصلة عند العقل كما من شأن الملاحظة في الجملة[2]

فلسفيا كان أفلاطون أول من أشار إلى النسيان بقوله المعرفة تذكر والجهل نسيان و يبدو النسيان مناقض للذاكرة حسب أفلاطون إبن سينا يعرفه على أنه هو حقيقة المرء و هو جوهر الإنسان المختفي

مارتن هيدغر يعرفه هو إستجابة للنظام الذي يحركنا دون إنتباه إلى دوافع و أسباب ما نفعله للإنحراف نفسه عنوان للذاتية و إرادة الحرة[3]

القلق الوجودي: القلق هو عبارة عن ظاهرة يناقشها فلاسفة وجوديون مختلفون و لذلك كل من كيكجارد و هيدغروسارتر يفهم القلق على نحو مختلف بعض الشيئ و مع ذلك هناك تقارب وثيق بينهم و قد إعترف الأخير بأن الفكرة مستمدة من كيكجارد غيري هيدغر أن كيكجارد و صل في

[1] ابن منظور لسان العرب ترجمة عبدالله الكبير دار المعارف للنشر و التوزيع بيروت ط1 (د-ت) ص 20
[2] مجاهد عبدالمنعم مجاهد هيدغر راعي الوجود (ب-ت) دار الثقافة للنشر و التوزيع بيروت ط1 1983 ص 05
[3] مجاهد عبدالمنعم مجاهد المرجع نفسه ص 06

تحليله للقلق إلى أبعد مدى و يقابل ساتر بين أوصاف القلق عند كيكجارد و هيدغر يرى أن هذه أوصاف لا تبدو لنا متناقضة بل على العكس فكل وصف منها يتضمن الأخر[1]

يتفق هؤلاء الفلاسفة جميعا على ان القلق يكشف بطريقة خاصة عن لوضع الانساني اي انه الطريقة الاساسية التي يجد بها المرء نفسه ولا شك أ، النظر الى القلق على انه مفتاح اساسي لفهم الوجود البشري ينطوي ضمن الرؤية الوجودية و الفينمولوجية للوجدان او مشاعر ومادام اصل الافكار الوجودية عن القلق عند كيكجارد فسوف يكون من المناسب ان نبدأ بما قاله في هذا الموضوع ومناقشته المستفيضة يعرضها في كتابه المعروف في الانجليزية **concept of dread**

مفهوم القلق:

اعترف فيه المؤلف نفسه بأن هذا المفهوم اهم موضوع عالجه علم النفس على اطلاق و ربما ترجع صعوبة الكتاب الى انه يدرس "ميتافيزيقا القلق على نحو ما درستها الفلسفة الوجودية فيما بعد لكنه هنا مختلط بعلم النفس تارة و باللاهوت تارة اخرى و بترجمة المؤلف الشخص تارة ثالثة [2].

يقـول ديكارت (ليست الحالة المستقرة التي تنشأ عنها الخطيئة باستمرار و تظم الى الوجود تنشأ من الضرورة بل تنشأ عن طريق الحرية) [3]

وهذه الحالة او امكان الحقيقي للخطيئة هو موضوع هام في علم النفس ذلك لأن هذا العلم يهتم بكيفية ظهور الخطيئة إلى الوجود لا بحقيقتها وجود بالفعل ،إن أعظم وصف ل لحالة الفرد

[1] مبروك أمل مشكلة انسان في الفكر المعاصر جامعة عين الشمس ط1 القاهرة (د-ت) ص 142

[2] مبروك أمل مشكلة الانسان في الفكر المعاصر المرجع سبق ذكره ص 143

[3] مبروك أمل مشكلة الانسان في الفكر المعاصر المرجع سبق ذكره ص 145

الذهنية السابقة على فعل االخطيئة هو القلق , فالقلق هو الذي يقودنا إلى الخطيئة و لهذا يعد أساس تفسير كيكجارد للخطيئة تحديد علاقتها بالقلق[1]

وتظهر العلاقة بين القلق والخطيئة عن طريق علاقة الذات بالبيئة إجتماعية والطبيعة من حولها, فالذات ليست ذات منعزلة لكنها تتأثر بعلاقات متبادلة مع غيرها من الذوات, فالأخرون الذين تدخل معهم الذات في إتصال مباشر يصبحون قنوات تتدفق من خلالها حياة المجتمع و تنعكس على الذات الفردية و من هنا يظهر تأثير التطور التاريخي للجنس البشري على الذات , من هذا المنظور الخاص بعلاقة القلق بتاريخ الجنس البشري يمكن الوصول إلى علاقة بالخطيئة , حيث يعتقد كيكجارد أنه يوجد في مجرى تطور تاريخ الجنس البشري [2].

زيادة كمية في القلق و يعتبر هذا القلق إستعدادا مفترضا للإمكان حقيقي للخطيئة ومن خلال هذه العلاقة تشير هذه الخطيئة إلى الحالة الذهنية للفرد فمقولة الخطيئة هي مقولة الفرد.

وهنا تظهر تفرقة كيكجارد بين القلق الموضوعي و القلق الذاتي و هذه التفرقة تعتمد على القول بأن هناك إرتباطا وثيقا بين الفرد و الجنس البشري على الفرد و يركز كيكجارد على تحليل خطيئة أدم لا من حيث الأصل الديني و التاريخي للخطيئة فحسب بل من حيث أنها جلبت الخطيئة إلى العالم.

[1] الامام عبدالفتاح امام كيكجورد رائد الوجودية (ب-ت) دار الثقافة للنشر و التوزيع ط1 القاهرة 1986 ص350

[2] الامام عبدالفتاح امام كيكجورد رائد الوجودية (ب-ت) دار الثقافة للنشر و التوزيع المرجع سبق ذكره

و من هنا كانت مزدوجة فقد وقع ادم في الخطيئة أولا ثم أعطاها للجنس البشري ثانيا و نفذت إلى الكون ثالثا و هذا هو المغزى العميق لخطيئة ادم , فبواسطتها خضعت الطبيعة و الجنس البشري معا للخطيئة [1],

يرتبط القلق ب العدم و هو في هذه الخاصية يختلف عن الخوف فالخوف يتسم بارتبطه بشيئ جزئي شيئ معين و محدد فأنا أخاف الظلام او الحشرات أو عدومعين او أشياء معنوية كالخطر او ألم ,,,, و لهذا كان من ممكن التغلب عليه بالقضاء على موضوع , أما القلق فهو لا يمكن التغلب عليه لأن موضوعه هو العدم و هو مواجهة الوجود بغير تحديد , هو مواجهة لا شيئ , القلق يعبر عن تناهي الموجود البشري و ليس في إستطاعته القضاء على تناهيه , و لهذا كان القلق حاضرا بصفة يقول كيكجارد نادرا ما نجد علم النفس يدرس مفهوم القلق و من هنا لابد أن ألفت النظر إلى أنه يختلف عن الخوف و عن المفاهيم المتشابهة التي تشير إلى شيئ معين أو محدد [2]

لأن القلق هو حقيقة الحرية بوصفها إمكانية للإمكان

يرتبط القلق كذلك بموضوعات ثلاث هي:

مكانت الذات و مستقبل الذات و حرية الذات فكثيرا ما نجد كيكجارد يقدم تعريفا يتركز الذات وحرية الذات فإرتباط القلق بامكانات الذات يرى أنه إمكانية المرعبة لقدرة الوجود و على ذلك يكون متصلا بعدمية امكانية و كذلك بعدم أول انعكاس للامكانية[3] .

[1] امام عبدالفتاح امام كيكجورد رائد الوجودية (ب-ت) دار الثقافة للنشر و التوزيع ط1 القاهرة 1986 ص 352

[2] مبروك أمل مشكلة الانسان في الفكر المعاصر جامعة عين الشمس ط1 القاهرة (د-ت) ص 148

[3] مبروك أمل مشكلة الانسان في الفكر المعاصر جامعة عين الشمس ط1 القاهرة (د-ت) ص 149

و من حيث علاقته بالمستقبل يرى كيكجارد أن ممارسته تتم من خلال مسؤولية الفرد من اجل تحقيق امكانيات وهو لذلك يقول : ما القلق ؟ أنه اليوم المقبل غير أن القلق يرتبط بالحرية أي حرية الذات على نحو أكثر شيوعا عند عند كيكجارد فهوو يشير في فقرات كثيرة الى الارتباط الوثيق بين القلق و الحرية , فهناك عبارة شهيرة يعني أن القلق هو امكان الحرية يو قول في عبارة االخرى (ان امكانية الحرية تعلن عن ذاتها في القلق بمعنى تتم ممراسته عندما تواجه الذات حريتها لكن لكن كيكجترد لا يعني بهذا التركيز المستمر عن الربط بين القلق و الحرية فصل ارتباط القلق بالمستقبل و امكان الحرية ثلاث مفاهيم ترتبط فيما بينهما الى ارتباطه الوثيق [1]

[1] مبرومأمل مشكلة الانسان في الفكر المعاصر المرجع سبق ذكره ص 150

المبحث الثاني: الوجود قبل مارتن هايدجر

الوجود في الحضارات الشرقية القديمة:

تعتبر الحضارات الشرقية هي مهد التفكير الفلسفي فلطالما كانت هي أصل والمنبع وبوابة للتفكير أسطوري فتنوعت أفكارهم واختلفت آرائهم سوف نضع بعض الحضارات كي نتعرف على الوجود عندهم كيف كان وهل الوجود في التفكير الشرقي مختلف عن الوجود في التفكير اليوناني؟

الحضارة الفرعونية في البدء لم يكن في الوجود سوى محيط من الماء يغلفه الضباب وفوقه بيضة ذهبية بحجم أنف من بيض النعام وفجأة انفجرت البيضة وخرج منها إله أول "أتوم" وخرج منه صوت تشر فظهر الرب تشو وولدت فظهر الرب تشو اله الفضاء فظهرت "تفنوت" ربة الندى تفنوت من تشو وولدت "نوت" ربة السماء[1].

تمرد الشمس "رع" على أتوم واستولى على منصب كبير الآلهة الكبير ولأنه أدرك حاجته للحكمة ليحكم العالم خلق "تحوت" إله الحكمة ولأن رع كان يخلق بمجرد الكلمة فقد خلق له تحوت ربة أنوثة وأبيس رب ذكورة بعد ذلك قرر "رع" أن يجعل آلهة ذكورا وإناثا لتتزاوج ولكن الآلهة رفضت ذلك خوفا من أن يكتب عليها الموت فلا تعود خالدة.[2]

فقام رع باغرائها من خلال خلق أنثى فاتنة اسمها "قمة الغرب" لتغري الآلهة بالتناسل وبالفعل، وقع أتوم كبير الآلهة السابق في حبها وتزوجها ولكنا كانت كلما أراد مضاجعتها تطلب مهرا جديدا وما ازدادت شرور الشياطين والمسوخ التي خلقها الآلهة في الحرب اتخذت الآلهة مع البشر ضد

[1]- فكري وليد، قصص خلق الكون في حضارات شرقية قديمة، مجلة الرصيف، ع11، 2015، ص10.

[2]- المرجع نفسه، ص11.

تلك الكائنات الشريرة وقررت الآلهة [1] هجر الأرض التي امتلأت بدماء الحروب وعاشت في السماء بعد أن شقت للبشر نهر النيل الذي كان قبل ارتفاع آلهة يجري فيه العسل والخمر.

الحضارة السومرية:

من أرض العراق أتت أسطورة السومرية التي تقول إن العالم كان فراغا ولم يكن فيه سوى آلهة "نمو" ربة آلهة والتي ولدت ذكرا اسمه آن رب السماء وأنثى اسمها "كي" ربة أرض تزوجت كي من آن فأنجبا انليل رب الهواء وكان أبواه السماء والأرض.[2]

الحضارة الفارسية:

أرجع الفرس خلق العالم الى اتحاد العناصر أربعة الماء، النار، الهواء، التراب فحرموا الى حرائق حثت الموتى أو دفنها أما الكون فهو في عقيدتهم الزرداشتية نسبة الى مؤسسها زرداشت نشأ نتيجة صراع بين قوتين النور والظلام.[3]

ويمثل الإله أهور مازادا ومعه جيش الخير الذي يحمي العناصر المقدسة ومكونات العالم من أرض وسماء وكواكب وشمس وقمر وكذلك قيم الخير والحق والحكمة وكل قيم للطيبة بينما يقود الظلام أهيرمن جيش الظلام والشر وأتباعه بني الشيطان وقيم الشر والكذب والتكبر وصفات السيئة.[4]

[1]ا- فكري وليد، قصص خلق الكون في حضارات شرقية قديمة ، المرجع نفسه، ص12.

[2]- المرجع نفسه، ، ص13

[3]- المرجع نفسه، ، ص14

[4]- المرجع نفسه، ، ص16.

في البدء كان أهورمازادا يحكم عالم أرواح لمدة 3000عام ثم فجأة ظهر أهيرمن ونازعه السلطة فأعطاه هذا الأخير فرصة مدتها 9000عام قبل المعركة الفاصلة بينهما واستغل أهور مازادا في خلق الكون فخلقه على ست مراحل آخرها مرحلة خلق الانسان بينما انشغل أهيرمن بخلق الشرور مقابل كل مخلوق طيب بخلقه وخصاله.[1]

الحضارة البابلية:

ومن أرض العراق أيضا أتت أسطورة بابلية أكثر تعقيدا ففي البداية كان الر ب أبسو إله الماء العذب و"تيامات" إله الماء المالح ومعهما مو إله الضباب تزوجت "تيامات" من أبسو وأنج "لخمو" و"لخامو" اللذين أنجبا أنشار وكيشار ثم تناسلت الآلهة حتى أصبحا زوجين وأزعج الأب "أبسو" وأم "تيامات" فقرر افناء تلك الآلهة وقتلها" [2].

الوجود في الفكر اليوناني:

المدرسة الأيونية:

هي مدرسة فلسفية أعطت للوجود اهتماما تميزت بكونها مهد العلم والفلسفة من أبرز الفلاسفة المؤسسين لها: طاليس، أنكسيما ندرس، أنكسيمانس، هيرقليطس.[3]

[1]- فكري وليد، قصص خلق الكون في حضارات شرقية قديمة، المرجع نفسه، ، ص16.

[2]- النشار مصطفى، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي (ب-ت)، دار عويدات للنشر والتوزيع، قاهرة، ط1، دت، ص120.

[3]- قرني عزت، الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، (ب-ت)، مجلس النشر العلمي، ط1، الكويت، 1993، ص15.

طاليس: (624–546 ق.م).

هو أحد الحكماء السبعة انفرد بالعناية بالعلم وكانوا يغنون بالسياسة وأخلاق جال أنحاء الشرق وتبحر في العلوم عمل كمهندس حربي في خدمة قارون آخر ملوك ليديا في آسيا الصغرى وبرهن على أن الزاوية المرسومة في نصف دائرة هي قائمة وكان يحسب من فوق برج أبعاد السفن في البحر وأنبأ كبسوف الشمس الكلي الذي وقع في 28 مايو 585 ق م ووضع تقويما للملاحين من أهل وطنه ضمنه ارشادات [1] فلكية وجوية منها أن الدب الأصغر أدق الكواكب دلالة على الشمال ولما جاء مصر أخذ علم المساحة وشغل بمسألة فيضان النيل ودل أساتذته المصريين على طريقة لقياس ارتفاع أهرام وكانوا قد تعبوا في البحث عنها فنبههم الى أنه في الوقت الذي يكون فيه ظل الشيء مساويا لمقداره الحقيقي فان طول ظل أهرام هو مقدار ارتفاعها، وأن النسبة تبقى محفوظة بين طول الظل وارتفاع الشيء في أي وقت من النهار أما أثره في الفلسفة فهو أنه وضع المسألة الطبيعة وضعا نظريا بعده محاولات الشعراء واللاهوتيين فشق للفلسفة طرقها فبدأت باسمه [2]، قال: إن الماء هو المادة أولى وكان هذا القول مألوفا عند أقدمين وقد مرت بنا عبارة هوميروس أو أتقيانوس المصدر الأول للأشياء ومن قبل قالت أسطورة بابلية في البدء قبل أن تسمى السماء، أن يعرف للأرض اسم: كان

[1]- كرم يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، دار عويدات للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، (د،ت)، ص30.

[2]- برهيه اميل، تاريخ الفلسفة اليونانية، تر: جورج طرابيش، دار طليعة للنشر وتوزيع، بيروت، ط1، 1983، ص174.

المحيط وكان البحر وجاء في قصة مصرية في البدء كان المحيط المظلم أو الماء الأول حيث كان أتون وحده إله أول صانع آلهة وبر وأشياء[1].

أنكسيماندرس (610ق.م– 546 ق.م)

لقد اختلفت فلسفة أنكسيماندرس الطبيعية عن فلسفة سابقه طاليس اختلافا واضحا، ويتضح هذا الاختلاف من النظر فيما أورده المؤرخون نقلا عن ثيوفراسطس من نصوص حيث يقول أنكسيماندرس في تلك النصوص أن اللانهائي أو اللامحدود هو مادة أولى للأشياء أو مبدأ الأول للأشياء كائنة وأيضا فان أصل الذي يستمد منه الموجودات وجودها هو الذي تعود اليه عند فنائها طبقا للضرورة.[2]

وذلك لأن بعضها يخضع لحكم العدل ويصلح بعضها الآخر وقد دعاه ذلك الى القول بأبيرون كأصل أو كعلة أولى مادية لامتناهية للعلم الطبيعي في هذه الحالة سيكون أبيرون هو ذلك الشيء اللامعين كيفا غير محدد الصفات الذي تولدت منه أشياء معينة من نار وماء وهواء وتراب.

فنسبت الى أنكسيماندرس بعض التي تؤكد أنه قال بصورة بدائية لنظريات التطور التي قال بها علماء الحياة من المحدثين.[3]

[1]- أبو ريان محمد علي، تاريخ الفكر الفلسفي، (ب-ت)، دار معرفية جامعية، الاسكندرية، ط1، (د-ت)، ص40.

[2]- كرم يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية (ب-ت)، دار عويدات للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، (د،ت)، ص23.

[3]- كرم يوسف، المرجع نفسه، ص24.

ولعل الجديد عند أنكسيماندرس هو قوله بالتطور كقانون عام للنشوء وارتقاء والفناء وبتأثير من حركة تلقائية ودون علة فاعلية متمايزة ودون غائية هو ما يكاد يقترب من تصور المحدثين للتطور وخاصة لابلاس.[1]

أنكسيمانس: (588-525 ق.م)

هو تلميذ أنكسيماندرس وأقل منه توفيقا في العلوم ثم عاد الى رأي طاليس في الأرض فاعتقد أنها قرص مسطح قائم على قاعدة وأنكر حركة الشمس ليلا تحتها واستبدل بها حركة جانبية حولها وعلل اختفاء الشمس من الصباح الى المساء بأن جبالا شاهقة تحجبها أنظار من جهة الشمال، أو بأنها أبعد عن الأرض في الليل منها في النهار وقد كان مثل هذا القول معروف عند المصريين واشتغل بالظواهر الجوية ويلوح أنه أفاد العلم من هذه الناحية وعاد الى موقف طاليس أيضا في مسألة المادة الأولى فال: إنه محسوس متجانس ولكن هذا الشيء هو الهواء وأن الهواء لا متناه يحيط بالعالم ويحمل الأرض ولسنا ندري على وجه التحقيق السبب الذي حداه الى اثار الهواء.[2]

الهواء ألطف من الماء، أنه يقوم بذاته بينما الماء يسقط لم يرتكز الى قاعدة وأنه أسرع حركة وأوسع انتشارا وأكثر تحقيقا للاتناهي، وقد يكون أن علة وحدة الحي النفس والنفس هواء ولفظ بسيش يعني باليونانية النفس والنفس فالهواء نفس العالم وعلة وحدته، وأن الموجودات تحدث منه

[1]- قرني عزت، الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، المرجع نفسه، ص17.

[2]- مطر حلمي أميرة، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، (ب-ت)، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1998، ص15.

بالتكاثف فان تخلخل الهواء ينتج النار وما يتصل بها من ظواهر جوية النارية والكواكب وتكاثفه ينتج الرياح فالسحاب فالمطر، تكاثف الماء ينتج التراب الطمى في الأنهر فالصخر.[1]

الوجود عند بارمينديس: (460–514 ق م)

هو فيلسوف يوناني ولد في ايليا وهو من فلاسفة عصر ما قبل سقراط وقد ترك لنا بارمنيدس قصيدة "في الطبيعة" التي يذكر فيها ما يعتقد أنه الحقيقة المطلقة على نحو دوجماطيقي يقيني، الحقيقة أن كثيرين من الفلاسفة اللاحقين استفادوا من بارمنيدس، وضع بارمنيدس مذهبه شعرا، عكس فلاسفة أيونيا الذي وضعوا فلسفتهم نثرا وكانت القصيدة كالتالي:[2]

وقد حيتني الآلهة برفق وأخذت يدي اليمنى وخاطبتني قائلة "تحياتي أيها الشاب الصغير، يا من حضرت الى منزلي في صحبة الخالدين من السائقين تحرك الجياد لم يخبئ لك القدر شرا عندما كتب عليك أن تسلك هذا الطريق الذي ينأى كثيرا عن طريق الشر بل الذي كتب لك الحق والعدالة ولأنه الحق لك عن أن تنهل العلم كل العلم هنا".

الوجود عنده ثابت فلو كان الوجود قد وجد إذن فإنه إما أن يأتي من الوجود أو من اللاوجود ففي هذه السطور نجد وضعا لموضوع فلسفة بارمينديس كلها رفض طريق الظنون أي المعرفة الظنية غير اليقينية والبحث في طريق اليقين طريق الحقيقة وعند بارمنيدس أن طريق الظن انما هو الطريق التي تؤدي اليه العادة أي الذي يتولد عن التجارب المتكررة كل يوم، والتي تعتمد على وسيلة الحواس وعلى اللغة غير الدقيقة. أما طريق اليقين فانه على النقيض من ذلك فهو يعتمد على البرهان (لوجوس) أي

[1]- كامل مجدي، أشهر فلاسفة التاريخ، (ب-ت)، دار الكتاب العربي للنشر وتوزيع، القاهرة، ط1، 2013، ص25.

[2]- قرني عزت، الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، (ب-ت)، مجلة النشر العلم، ط1، الكويت، 1993، ص63.

على العقل، وتدعوا الالهة بارمنيدس الى نبذ طريق الظن فلا يبقى أمامه إلا طريق واحد هو طريق الحقيقة الذي يفرض نفسه فرضا عقليا.[1]

نقد طريق الظن وفي بداية طريق الحقيقة يعرض بارمنديس للطريق الآخر وينقده نقدا عنيفا: ما هو مبدأ طريق الظن؟ هذا المبدأ هو الوجود غير موجود واللاوجود موجود، وهناك صورة أخرى لهذا المبدأ، وهي أن الوجود واللاموجود هما وليس هما نفس الشيء وهذه الصورة تمثل بلا شك مبدأ أهيرقليطس في أن أضداد واحدة وهذا هو ترجمة بارمنديس حينما قال إن الشيء (الموجود) هو وليس هو أي أن الوجود وغير موجود معا (في نظر طريق الظن)[2].

ونقد بارمنديس مبدأ طريق الظن على النحو التالي:

- لأنه لا يمكن أن نتصور بالعقل ماهو اللاوجود.
- اضافة الى أنه لا يمكن التعبير عنه حتى بالكلمات والأساس في هذا أساس هام في كل فلسفة بارمنيدس، ألا وهو أن الفكر والوجود هما واحد ونفس الشيء.

كذلك فان اللاوجود غير موجود فكيف يمكن اعتبار ما ليس بموجود موجودا.[3]

ويكرس بارمنيدس سطورا خاصة لنقد الصورة الثانية لهذا الطريق أي المذهب الهيرقليطي ويقول إنه طريق الظل فيه الجاهلون ذوو أوجه المزدوجة وارتباك الموجود في صدورهم يضل عقولهم حتى لقد

[1]- قرني عزت، الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون ، المرجع نفسه، ص50.

[2]- مرحبا عبد الرحمن محمد، تاريخ الفلسفة اليونانية، من بدايتها حتى مرحلة الهلينستية، (ب-ت)، مؤسسة عز الدين للنشر والطباعة، بيروت، ط1، 1993، ص105.

[3]- مرحبا عبد الرحمن محمد، المرجع نفسه ، ص16.

يعشون كالصم والعميان والبلهاء الذين لا يفكرون والذين عندهم أن الوجود واللاوجود هما وليسا نفس الشيء وظنهم أنه يوجد في كل الأشياء طريق يتعارض مع نفسه.[1]

الحقيقة عند بارمنيدس:

يؤكد بارمنيدس على فكرة أن طريق الحقيقة يفرض نفسه فرضا تأمل الانسان في الأمر وأساس هذا الطريق مبدأ بسيط: الوجود موجود.

ويبدأ بارمنيدس في عرض أوصافه، أي أوصاف الوجود هو لا يكون ولا يفسد.[2]

أن يأتي الوجود في المستقبل وكيف يمكن له أن يكون قد أتى الى الوجود في الماضي؟ فإذا كان سيأتي الى الوجود أو كان قد أتى، فانه ليس موجودا وهكذا يزول الكون ولا يمكن فهم الفساد.

الوصف الثاني هو أنه لا ينقسم، لأن الوجود كل متجانس أي أن كل جزء منه إذا أمكن استخدام هذا التعبير مماثل تماما للأجزاء أخرى، ولا يمكن أن يدخل عليه شيء اضافي يغير من تماسكه ولأن ينقص شيء لأنه مملوء كله بالوجود فلا يمكن أن ينقص لأنه لا يمكن للوجود أن يصير لا موجودا.[3]

الوصف الثالث إنه ثابت محدود لا نهائيا غير متحدد فهو يظل دائما في قيوده أي في حدوده، في نفس الحال وباقيا بنفسه ويضيف بارمنيدس لا يمكن أن يكون الوجود لا نهائيا ذلك إنه لا ينقص

[1]- سيتس ولتر، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة عبد منعم مجاهد، دار ثقافة للنشر وتوزيع، قاهرة، ط1، 1984، ص33.

[2]- مطر حلمي أميرة، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، م ن، ص40.

[3]- محمود زكي نجي، قصة الفلسفة يونانية ترجمة أحمد أمين، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1972، ص50.

شيئا وذلك أنه كامل ثابت ولا يمكن أن يكون أكمل مما هو عليه: فأنى له أن ينشأ وهو الكل الكامل، وأنى له أن يفسد وهو الثابت؟[1].

كذلك فانه باعتباره واحدا (أحدا)، متصلا فلا يمكن أن يدخل عليه ولا فناء وعلى فرض أن ينشأ وينموا، فمن أين سيأتي هذه النشأة وهذا النمو ليس من الوجود لأننا هنا نتحدث عن الوجود ولا من اللاوجود لأن اللاوجود غير موجود فكيف يأتي الوجود من اللاوجود؟ الوجود لا حاجة له الى تكون وخاصة من اللاوجود لأن الكامل إذن فلا علة للتكون والنشأة.[2]

ويختم بارمنيدس برهنته قائلا: "ومن الضروري إذن كما أن يوجد الوجود وجودا مطلقا، وكما ألا يوجد على الاطلاق ويلخص ما قال في كلمات: كيف يمكن للوجود ولو كان نهائيا إذن لاحتاج الى كل شيء فهذه هي الخطوط الرئيسية لفلسفة بارمنيدس وهي فلسفة قوية عميقة ستجعل أفلاطون يلقب بارمنيدس "بأبيه الروحي".[3]

هيراقليطس (535–475 ق م)

وُلد في أفسوس من أسرة عريقة في الحسب، ولكنه زهد كل جاه وتوفر على التفكير؛ إلا أنه ظل أرستقراطيًّا بكل معنى الكلمة، يعتد بنفسه، ويباعد بينه وبين الناس، يحتقر العامة ومعتقداتها الدينية، وعباداتها السخيفة، وكان فيثاغورس وأكسانوفان اشتغالهما به فلم يحسب، ولم يرسم، ولم يجرِ التجارب، ولكنه كان يعتبر العلم الجدير به التفكير العميق في المعاني الكلية، يخلع عليها أسلوبًا فخمًا

[1]- وهبة مراد، تاريخ الفلسفة، (ب-ت)، دار الشروق للنشر وتوزيع، بيروت، ط1، (د-ت)، ص40.

[2]- الزيني ابراهيم، تاريخ الفلسفة من قبل سقراط، (ب-ت)، دار الطليعة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2011، م ن، ص11.

[3]- محمود زكي نجيب، قصة الفلسفة يونانية، م ن، ص51.

مبهمًا كثير الرمز والتشبيه حتى لقب بالغامض، وقد قال هو نفسه في أسلوبه: «إنه لا يفصح عن الفكر ولا يخفيه، ولكن يشير إليه.» وإن 130 التي بقيت من كتابه لتدل على ذلك دلالة كافية؛ غير أن ازدراءه العلم الجزئي تركه جاهلًا بالطبيعة جهلًا فاضحًا وهبط به إلى صف العامة؛ فقد اعتقد مثلًا أن غروب الشمس انطفاؤها في الماء، وأنها تتجدد كل يوم، وأن قطرها قدم واحدة كما يبدو للبصر، وغير ذلك من الأوهام.[1]

يرى في النار المبدأ الأول الذي تصدر عنه الأشياء وترجع إليه، لا النار التي ندركها بالحواس، بل نار إلهية لطيفة جدًّا أثيرية، نسمة حارة حية عاقلة أزلية أبدية تملأ العالم، يعتريها وهن فتصير نارًا محسوسة، ويتكاثف بعض النار فيصير بحرًا، ويتكاثف بعض البحر فيصير أرضًا، وترتفع من الأرض والبحر أبخرة رطبة تتراكم سحبًا فتلتهب وتعود نارًا أو تنطفئ هذه السحب فتكون العاصفة وتعود النار إلى البحر، ويرجع الدور، فالتغير يجري في طريقين متعارضين: طريق إلى أسفل وطريق إلى أعلى مع بقاء كمية المادة الأولى أو لنار واحدة، ومن تقابل هذين التيارين يتولد النبات والحيوان على وجه الأرض، غير أن النار تخلص شيئًا فشيئًا مما تحولت إليه، فيأتي وقت لا يبقى فيه سوى النار، وهذا هو الدور التام أو «السَّنة الكبرى «تتكرر إلى غير نهاية بموجب قانون ذاتي ضروري («لوغوس») «فالمبادلة متصلة من الأشياء إلى النار، ومن النار إلى الأشياء، كما يستبدل الذهب بالسلع، وتستبدل السلع بالذهب.[2]

[1]- عطيتو حربي عباس، الفلسفة الديمة من الفكر الشرقي الى الفلسفة اليونانية، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، ط1، د ت ، ص10.

[2]- كامل مجدي ، أشهر فلاسفة التاريخ، المرجع نفسه، ص100.

وهذا العالم لم يصنعه أحد من الآلهة أو البشر، ولكنه كان أبدًا وهو كائن وسيكون نارًا حية تستعر بمقدار وتنطفئ بمقدار» هذه النار هي الله. «والله نهار وليل، حرب وسلم، وفرة وقلة.

قلنا ان هيرقليطس لا يعطي قيمة كيرة لتعدد المعارف أنه هاجم لهذا السب أكسينوفان وفيتاغورس ذلك أن كثرة المعارف معناه الوقوف عند المظاهر وهي تعني كذلك الظن أن الأشياء متعددة مادامت المعارف متعددة أما هيرقليطس فانه يرى غر هذا، يرى في النار الخالدة أوكما فسرها بعض الفلاسفة بالطاقة أنها تتبدل تبدلا لايقف عند حد والعنصر الثاني التي تدور حول فلسفته هو أبدية هذا التبدل ووجوده في كل شيء فهو لا يجد ط شيئا جامدا في الكون أو في العقل أو في النفس فلا ئيء كائن بل كل شيء صائر وليست تمة حالة تبقى على حالها دون أن تتغير حتى في أقصر اللحظات فكل شيء ثم ينتقل هيرقليطس الى العنصر الثالث من عناصر فلسفته وهو وحدة الأضداد باعتماد المتناقدات بعضها على بعض وائتلاف النزاع[1].

فمثلا الخير والشر الحياة والموت شيء واحد كذلك اليقظة والنوم الشباب والشيخوخة أن هذه الأضداد كلها مراحل في حركة متقلبة ولحظات في النار الدائمة فالتغير يجري في طريقين متعارضين طريق الى الأسفل وطريق الى الأعلى من تقابل هذه التيارين تتكون الموجودات من الحيوان والنبات اهم ما يميز مذهبه التغير الدائم في الكون[2].

[1]- وهبة مراد، تاريخ الفلسفة، المرجع نفسه، ص10.

[2]- محمود زكي نجيب، قصة الفلسفة اليونانية، المرجع نفسه، ص40.

ومن هنا كانت مقولته الشهرة أنت لا تستطيع أن تنزل في النهر مرتين هي اشارة الى تغير المياه الدائم بفعل جريان النهر ويعد هيرقليطس أول من بحث في ميدان الأخلاق دون أن يكون لنفسه مذهبا أخلاقيا معنى الكلمة فنادى بالحرية الأخلاقية وضرورة احتكام الانسان الى العقل في افعاله وسلوكه وعدم اتباع عامة الناس كان يول بأننا لا نستطيع أن نتوصل إلا بعد بدل جهود كبيرة لأن الطبيعة تحب أن تخبأ نفسها ويرى هذا الفيلسوف أن الكون مخلوق بشكل مرتب ومنظم وله قانون يتحكم به وقد كان لهرقليطس تأثير بالغ في صياغة المفاهيم والمذاهب الفلسفية اللاحقة ومنه أخذ أفلاطون مفهوم التغير وأضا فكرة الجدل ومفهوم صراع الأضداد كما تأثرت الفلسفة الحديثة بجدل واستفاد منها كثير من فلاسفة العصر الحديث أمثال ديكارت وغيرهم وهذا جل ما كان حول هيرقليطس.[1]

الوجود عند أفلاطون (452-347 ق م)

تركت الحياة العلمية والسياسية الزاخرة في أثينا وبلاد اليونان آنذاك أثرها على الصبي الشاب أفلاطون؛ فقد ولد كثرت المذاهب الفكرية اليونانية واضطرب شأنها بين مؤلهين و ملحدين؛ بين شكاك ودجماطقيين، بين باحثين في الطبيعة مكلفين بالنظر في عناصرها الأربعة ومكوناتها، وبين باحثين في الإنسان وقضاياه ولا شك أن أكثر ما أثر في طفولة أفلاطون و صباه هو المذاهب الدينية المليئة بالأسرار والسحر الذي ربما وصله عن طريق الأمومة العذبة، والمذبح الفخم، والصلوات التي

[1]- كرم يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، المرجع نفسه، ص55.

تعقب العبادة المنزلية كل يوم"، فقد ظل الفتى إلى أن بلغ الثالثة والعشرين يتحدث عن دروس النسك العائلية هذه، وعن الروح الشاعرية التي ظلت معه بعد ذلك إلى آخر حياته[1].

لقد كان في هذه الفترة شديد التأثر بأفراد عائلته وخاصة بأفراد قريبه وصديقه كريتياس الذي كان سياسيا وشاعرا في ذات الوقت. للدفاع عن حرية المدن اليونانية الصغيرة ضد ما أسمته بالاحتلال الأثيني، أي ضد الهيمنة أو ما كان يعرف لدى المؤرخين بالإمبراطورية الأثينية. ولكن الحقيقة أن الإسبرطيين لم يفعلوا ذلك دفاعا عن الحرية، بل كان نتيجة الحقد على أثينا. وقد تسممت من جراء هذا الصراع الحربي المستمر بين أثينا وإسبرطة ومعهما مختلف المدن اليونانية. وقد عاش أفلاطون سنوات عمره المبكرة وحتى بلغ حوالي الخامسة والثلاثين وسط كل هذه الأحداث المضطربة الرهيبة[2].

تشكلت عند أفلاطون ما تسمى بنظرية المثل عند أفلاطون بلا شك عصب الفلسفة أفلاطونية برمتها إذ لا يمكن فهم أي جانب من جوانب الفلسفة الأفلاطونية الأخرى، إلا من خلالها إن اللفظة التي استخدمها أفلاطون للتعبير عن المثال هي idea أو eidos وتعني في اللغة اليونانية هيئة أو شكل وغالبا ما استخدمت اللفظة عنده بهذا المعنى وهذان اللفظان السابقان اشتقا من الفعل Idein بمعنى ينظر أو يرى، وكذا كان ذلك فأصل المعنى حسي نشأ من رؤية أشكال الأجسام، وان كان معنى قد تطور بعد ذلك وأصبح يطلق عند أفلاطون على المعنى الكلي المعقول ولكي يبعد عند مظنة الشكل الحسي المرئي كان غالبا ما يضيف الى المثل هذه الصفة المعقول أو اللاجسماني فالمثال

[1]- أبو ريان محمد علي، تاريخ الفكر الفلسفي، المرجع نفسه، ص40.

[2]- كوبلستون فرديك، تاريخ الفلسفة، ترجمة امام عبد الفتاح امام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2002، ص44.

إذن عند أفلاطون هو المعنى الكلي المعقول المفارق لظلاله أي الجزيئات أو أفراد الذي يمثلونه في عالم أشياء الحسية.[1]

إن التمييز أفلاطوني الحاسم بين عالم المثل وعالم الأشياء الحسة قد بدا واضحا من محاورات النضج وخاصة منذ محاورة مينون وفيدون وتدعم هذا التمييز تماما في محاورتي الجمهورية فيدروس ولا شك أن النظرية تطورت عبر المحاورات المختلفة، لكن ماذا يعني المثال؟ وما هي خصائصه عند أفلاطون؟

يمكننا توضيح ذلك عبر النقاط التالية إن المثال هو الجوهر الثابت للشيء، أما الصفات أخرى له فانما تستمد حقيقتها من هذا الجوهر وجوهر المثال عند فيلسوفنا هو ذلك الوجود الكلي في ذاته وحقيقة لا تتبع من أي شيء عداه، فهو مصدر حقيقة وهو علة ذاته ويتحدد بذاته فهو أساس وعلة غيره لكنه هو نفس هـ ليس له أساس سواه وباستقلال عن أي عقل[2].

إن كل "مثال" وحدة قائمة، فهو الوحدة وسط التعدد فمثال الانسان واحد بالرغم من أن أفراد كثيرون ولا يمكن عند أفلاطون أن يوجد إلا مثال واحد لكل فئة من أشياء سواء أشياء الحسية أو المعنوية إن المثل ثابتة وغير فانية فجوهر أي شيء يظل ثابتا فالتعريف الذي هو التعبير بالكلمات عن طبيعة المثال هو شيء ثابت دائم على نحوه مطلق وبالتالي فان المثال لا يمكن أن يتغير فأشياء الجميلة العديدة توجد وتفني ولكن الجمال الواحد لا يبدأ ولا ينتهي لأنه خالد لا يتغير ولا يفنى إن

[1]- فروخ عمر، الفلسفة اليونانية في طريقها الى العرب، ب ت، بيروت، ط1، 1947، ص50.

[2]- فروخ عمر، الفلسفة اليونانية في طريقها الى العرب، المرجع نفسه، ص60.

تعريف الانسان وجوهره سيظل هو هو حتى لو انتهى كل البشر فمثال الانسان خالد ويظل لا يتأثر بميلاد الأفراد وشيخوختهم وانحدارهم وموتهم.[1]

المثل ماهيات الأشياء جميعا فالتعريف يعطينا ما هو جوهري في الشيء فلو عرفنا الانسان مثلا بأنه "حيوان عاقل" فهذا يعني أن العقل هو ماهية الانسان ومن ثم فان كون هذا الانسان له أنف متجه الى أعلى أو أن له شعرا أحمرا، فهذه صفات عرضية ليست جوهرية بالنسبة للانسان فنحن لا ندرجها في تعريف الانسان.

كل "مثال" هو في نوعه كمال مطل، وكماله هو عين حقيقته فالإنسان الكامل هو أصل الكلي الواحد لكل أفراد الذين يشتقون من هذا الأصل بشكل أو بآخر، وطالما أن هؤلاء أفراد يشتقون من هذا الأصل الكامل فهم إذن تنقصهم فكرة الكمال ومن ثم فهم ناقصون وغير حقيقيين إنهم بالتعبير أفلاطون مجرد ظلال لهذا أصل الكامل الواحد.[2]

إن المثل مفارقة أي توجد خارج المكان والزمان إذ لو كانت في مكان فلابد أن تكون في موضع محدد وعلينا أن نكون قادرين على أن نجدها في مكان ما.

إن المثل عقلانية أي يتم معرفتها عن طريق العقل فإيجاد عنصر مشترك بين مجموعة أفراد الذين يمثلون نوعا ما، إنما هو من عمل العقل الذي يسميه ستيس هذا العقل استقرائي ونحن إن

[1]- كرم يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، المرجع نفسه، ص70.

[2]- نشار مصطفى أفلاطون رائد المثالية، ب ت، دار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 2018، ص41.

وافقناه على أن "المثل" يتم ادراكها عقلا فان العقل هنا هو بلا شك العقل الحدسي العقلي هو ما تتم به المعرفة اليقينية "بحقيقة المثال".

وأسطورة الكهف وتوضيح "نظرية المثل" تقوم نظرية المثل كما أسلفنا على التمييز بين العالم المعقول والعالم المحسوس وهاكم في البداية نص الأسطورة.[1]

يقول أفلاطون في مطلع الكتاب السابع من الجمهورية تخيل رجالا قبعوا في مسكن تحت الأرض على شكل كهف تطل فتحته على النور ويليها ممر يوصل الى الكهف هناك ظل هؤلاء الناس منذ نعومة أظافرهم وقد قيدت أرجلهم وأعناقهم بأغلال بحيث لا يستطيعون التحرك من أماكنهم ولا رؤية أي شيء سوى ما يقع على أنظارهم إذ تعوقهم الأغلال عن التلفت حولهم برؤوسهم ومن ورائهم تضئ النار واشتعلت عن بعد في موضع عال وبين النار والسجناء طريق مرتفع ولنتخيل كل طول هذا الطريق جدار صغير مشابها لتلك الحواجز التي نجدها في مسرح عرائس المتحركة والتي تخفي اللاعبين وهم يعرضون ألعابهم.

ولنتصور الآن على طول الجدار الصغير رجالا يحملون شتى أنواع أدوات الصناعية التي تعلو على الجدار وتشمل أشكالا للناس والحيوانات وغيرها صنعت من الحجر أو الخشب أو غيرها من المواد وطبيعي أن يكون بين جملة هذه أشكال من يتكلم ومن لا يقول شيئا.[2]

[1]- نشار مصطفى أفلاطون رائد المثالية ، المرجع نفسه، ص30.

[2]- كامل مجدي، أشهر فلاسفة التاريخ، المرجع نفسه، ص105.

إن هؤلاء السجناء يشبهوننا أولا عن السجناء في موقعهم هذا لا يرون من أنفسهم ومن جيرانهم شيئا غير الظلال التي تلقيها النار على الجدار المواجه لهم من الكهف، كذلك فانهم لا يرون من أشياء التي تمر أمامهم إلا القليل وعن ذلك فان أمكنهم أن يتخاطبوا.

ألا تظنهم يعتقدون أن كلماتهم لا تشير الى ما يرونه من الظلال.

ولو كان هناك صدى يتردد من الجدار المواجه لهم فأولا يظنون كلما تكلم أحد الذين يمرون من روائهم أن الصوت آت من الظل البادي من أمامهم.[1]

فهؤلاء إذن هنا الحقيقة لا يعرفون كل شيء إلا أشياء المصنوعة ولنتأمل الآن ما الذي سيحدث بالطبيعة إذا رفعنا عنهم قيودهم وشفيانهم من جهلهم، فلنفرض أنه أطلق سراح واحد من هؤلاء السجناء وأرغمناه على أن ينهض فجأة ويدير راسه ويسر رافعا عينيه نحو النور عندئذ تكون كل حركة من هذه الحركات مؤلمة له.

وسوف ينبهر الى حد يعجز معه عن رؤية عينيه نحو النور، عندئذ تكون كل حركة من هذه الحركات مؤلمة له وسوف نبهر الى حد يعجز معه رؤية الأشياء التي كان يرى ظلالها من قبل.

فما الذي تظنه سيقول إذا، أنبأه أحد بأن ما كان يراه من قبل ليس سوى وهم باطل وأن رؤيته الآن أدق لأنه أقرب الى الحقيقة ومتجه صوب أشياء أكثر حقيقة ولنفرض أيضا أننا أريناه

[1]- قرني عزت، تاريخ الفلسفة اليونانية، المرجع نفسه، ص100..

مختلف الاشياء التي تمر أمامه وحد فعناه تحت الحاح أسئلتنا أن يذكر لنا ماهي؟ ألا تظنه سيشعر بالحيرة ويعتد أن أشياء التي كان يراها من قبل أقرب الى الحقيقة من تلك التي نريه اليها الآن.[1]

إنه يحتاج في الواقع الى التعود تدريجيا قبل أن يرى الأشياء في ذلك العالم أعلى ففي البداية يكون أسهل الأمور أن يرى الضلال ثم صور الناس وبقية أشياء المنعكسة على صفحة الماء أو على جسم آخر بل كما هي في ذاتها وفي موضعها الخاص وبعد ذلك سيبدأ في استنتاج أن الشمس هي أصل الفصول والسنين وأنها تتحكم في كل ما في العالم المنظور وهكذا أجاب أفلاطون عن تلك التساؤلات السابقة حيث أوضح صورة العلاقة بن العالمين (المعقول والمحسوس) من خلال هذا التشبيه المتقن فما نحن وهذا العالم المحسوس الذي نعيش فيه هؤلاء السجناء الذين لا يرون في واقعهم داخل الكهف إلا الظلال لأشياء حقيقية توجد في عالم آخر أعلى من عالمهم هذا وبعيد عنه.[2]

الوجود عند أرسطو (384–322 ق م)

وصلت الفلسفة اليونانية الى أعظم درجة استطاعت أن تبلغها عند أفلاطون وأرسطو فمذهبهما قمة الشعور بالذات وفيهما نجد الطابع الأساسي للروح اليونانية وقد تجلى بأجل مظاهره وعلى الرغم من أنهما عبقريان فهذان يصدران من روح واحدة، فقد كانت فلسفة أرسطو منطقية طويلة النفس كل شيء فيها يجري في دقة باردة ويدور على منوال التجريد الوجود عنده مقدم على

[1]- فخري ماجد، تاريخ الفلسفة اليونانية، دار النشر والتوزيع، القاهرة، ط1، د ت، ص10.

[2]- محمد ماهر عبد القادر، دراسات في الفلسفة اليونانية دار المعرفة الجامعية، بيروت، ط1، 1986، ص50.

الوجود العقلي وأن الوجود العقلي مشتق من الوجود المادي معنا خمس مباحث رئيسية تقدم فكرته حول الوجود:

- مبحث الحركة.
- مبحث العلة.
- مبحث المكان والزمان.
- مبحث الكون.

الحركة:

فالوجود الحقيق عند أرسطو إنما هو الوجود الطبيعي أي الوجود المادي المتحرك فالحركة هي أهم شرائط هذا الوجود أما المذاهب التي تلغي الحركة كالمذهب الايلي فمثلا كلها في رأي أرسطو مذاهب ضد الطبيعة فالحركة من حيث مقولة الجوهر هي حركة التغيير أو حركة الكون والفساد ومن حيث مقولة الكم هي حركة الزيادة والنقصان وهي من حيث الكيف حركة استحالة.[1]

العلة:

وكذلك لابد للحركة من علة تكون سببا لها والا كانت ذاتها فالشيء لا يكون علة ذاته والعلل أربع هي علة مادية وعلة صورية وعلة فاعلة وعلة غائية فالعلة المادية هي المادة كالحجر والرخام هو علة مادية للتمثال والعلة الصورية أو الصورة هي ماهية الشيء وشكله ومجموع الخصائص والعلة

[1]- أو ريان محمد علي، تاريخ الفكر الفلسفي، ب ت، دار المعرفية الجامعية، المرجع نفسه، ص201.

الفاعلة هي ما به يصير الشيء كالفنان الذي صنع التمثال وقد رأى أرسطو ان هذه العلل أربع يمكن اختصارها ورد بعضها الى بعض[1].

الزمان:

وكما تستلزم الزمان حتى لتكاد تختلط به على حد قول البعض وتصبح واياه شيئا واحدا فأرسطو كأفلاطون قد ربط الزمان بالحركة إلا أن الفارق بينهما أن أفلاطون يعد الزمان هو الحركة في ذاتها، أما أرسطو فيعد الزمان مقدار الحركة فطبيعة الزمان عجيبة غريبة لأن وجوده غامض بل هو أقرب الى اللاوجود فالمعلوم أن الزمان يتألف من الماضي الى الحاضر فالمستقبل وهو لا يخرج على أن تكون أحد هذه العناصر الثلاث وإذا كان الزمان موجودا حقا فأين عسى أن تكون عناصره؟ لأن الماضي قد فات والحاضر قد يقتضي ولا يكاد يستقر في مقامه والمستقبل لم يوجد يعد.[2]

المكان:

كما كانت الحركة تستلزم ما يتحرك أي مادة وقد تحدثنا عنها فإنها تستلزم ما فيه يتحرك أي المكان وقد عرض أرسطو في الفصل الرابع من كتاب الطبيعة، والمكان مفارق للجسم خارج عنه فهو يحتوي الجسم دون أن يختلط به أو أن يكون جزءا منه فهو بالوعاء أشبه وتعريفه أن يقال وبعبارة أخرى أكثر ايجازا بفريق أرسطو بين نوعين: مكان خاص ومكان عام، وما ينطبق على أحدهما لا ينطبق على الآخر فالمكان الخاص أو المحل هو كل مكان يلزم وجود حاوي فيه ضرورة وجود شيء

[1]- كرم يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، المرجع نفسه، ص237.

[2]- كوبلستون فرديك، تاريخ الفلسفة، المرجع نفسه، ص50.

آخر يكون هذا الحاو كالغرفة يحويها البيت والبيت يحويه الشارع أما المكان العام أو المشترك فهو المكان الذي لا يلزم وجوده من وجود الحاوي فيه ضرورة شيء.[1]

النفس النامية والنفس الحاسة:

تقال الحية أولا على النامية لأنها مشترك بين أجسام الجية جميعا فهي موجودة في النبات دون الحس والعقل ولا يوجد الحس والعقل بدونها في الحيوان الأعجم والانسان وللنفس النامية وظيفتان النمو والتوليد والحي ينمو أو يتناقص في جميع أجزائه على السواء لا كالجماد الذي يزداد في جهة واحدة أعلى وأسفل يمينا أو شمالا والحي يحيا وينمو مادام يقبل الغداء إن علم النفس جزء من العلم الطبيعي وقد يسلم ذلك من جهة الحياة النباتية[2].

ولكن الأمر يحتاج الى ايضاح من جهة الحياة الحسية والعقلية كما تتحدث عن النفس أيضا حيث قال أن النفس للجسم الحي بمثابة الصورة والطبيعة لغير الحي أي أنهما مبدأ أفعال الحيوية على اختلافها، فعلم النفس جزء من العلم الطبيعي لأن موضوعه مركب من مادة وصورة، وهو أشرف جزء لأنه يفحص عن أكمل وأشرف صورة من بين صور الطبيعية وهو عظيم الفائدة في الفحص عن الحقيقية، وتبقى الصورتان أوليان بالقوة وتعودان فتظهران بالتحليل كما نشاهد تركيب الأكسجين

[1]- نشار مصطفى، تاريخ الفلسفة اليونانية، المرجع نفسه، ص61.

[2]- مرحا عد الرحمن، من الفلسفة اليونانية الى الاسلامة، ب-ت، دار عويدات للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2004، ص159.

والهيدروجينة ماء ثم بتحليل الماء اليهما وبهذا يتم هدم المذهب الى الذي تظهره مبادئه الى رد المزيج للاختلاط ومعارضة الظواهر المحسوسة.[1]

الكون والفساد: كيف يحدث الكون؟

العناصر في ذاتها مركبات من هيولي وصورة وبهذا المعنى ليست مبادئ كما زعم أنبدوقليس غير أن الهيولي لا توجد مفارقة وهي موجودة أولا في هذه البسائط فبالقياس الى مركبات الطبيعية العناصر والمبدئ وأصول لا تنحل الى أبسط منها ولكنها تتحول تحولها بعضها الى بعض وهي الموضع المباشر للكون.[2]

فالكون باجمال يقتضي فعلا انفعالا ولكنهما يتفاعلان فيفسد كل منهما صورة الآخر عن طبيعة متوسطة فتظهر صورة جديدة .

الوجود في العصور الوسطى:

القديس أوغسطين (354–430)

ولد في طاجسطا من أعمال نوميديا من أب وأم مسيحية سجلت اسمه في عداد المرشحين للعماد، ونشأته على محبة المسيح، وتضلع من اللاتينية حتى افتتح في قرطاجنة، وهو في التاسعة عشرة، مدرسة لتعليم البيان، يخبرنا أوغسطين في «الاعترافات» أنه لم يشك في وجود الله قط بالرغم

[1]- مطر حلمي أميرة، فلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، المرجع نفسه، ص49.

[2]- زيني ابراهيم، تاريخ الفلسفة، المرجع نفسه، ص55.

مما صادف من اعتراضات، وقد احتلت فكرة الله نقطة المركز من مذهبه كما كانت محور حياته، فقد كان يرى وجود الله واضحًا جد الوضوح لا ينكر إلا بدافع من الأهواء، ومن جانب نفر قليل جدًّا، كان يراه واضحًا باستدلال بديهي انعقد عليه إجماع الناس واتفق عليه أفاضل الفلاسفة، والأمثلة عليه كثيرة عنده، منها قوله: «تنظر إلى الأرض وما فيها من قوة وجمال، وكأنك تسائلها، ولما كان من الممتنع أن تكون حاصلة على هذه القوة بذاتها، فإنك تدرك حالًا أنه لم يمكن أن توجد بقوتها الذاتية»، وقوله: «إن العالم نفسه بتغيره المنظم تنظيمًا عجيبًا وبأشكاله البديعة، يعلن في صمت أنه مصنوع»، وأحيانًا يذكر السبب المضمر في هذا الاستدلال فيقول: «السماء والأرض تعلنان أنهما مخلوقتان، إذ إنهما تتغيران، ويستحيل أن يكون في غير المخلوق شيء إلا وقد كان فيه سابقًا» يعني أن غير المخلوق ثابت؛ لأنه إن تغير حصل على شيء لم يكن له فلم يكن غير مخلوق، والسماء والأرض تتغيران، فهما إذن مخلوقتان.[1]

على نحو تحققها في المخلوقات، فإن الله بسيط كل البساطة، وما نتصوره فيه هو عين الجوهر الإلهي، بل يجب الاحتراز من تسميته جوهرًا، لئلا يذهب الفكر إلى أن الله موضوع لصفات أو أعراض متمايزة منه.

وإذا كان الله معقولًا فليس يعني ذلك أننا ندركه تمام الإدراك، وأن حديثنا عنه ينطبق عليه بالتواطؤ: «لا لفظ أو لا شيء يقال على الله كما ينبغي لله»، أن موقفه هذا جديد، بل كان يعتقد أنه متفق فيه مع أفلاطون وأفلوطين، والواقع أن أفلاطون يصور الصانع يصنع وهو يتأمل شيئًا غيره،

[1]- بدوي عبد الرحمن، فلسفة العصور الوسطى، ب-ت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1969، ص101.

وأن أفلوطين ينفي عن «الأول أو الواحد» العلم بذاته وبالموجودات الصادرة عنه، ويضع الماهيات المعقولة في العقل الكلي الذي هو في المرتبة الثانية، ولو أنعم النظر لرأى أنه لم ينتهِ في الحقيقة إلى مثل أولي ما دام العقل الكلي عنده ليس موجودًا بذاته، وثمة نتيجة تلزم مما تقدم، هي أنه لما كان الله محل المعقولات وعاقلًا، كان معقولًا وكانت السعادة القصوى تعقله، بينما عند أفلوطين حالة شعورية ليس غير، أي إحساس بغبطة دون تعقل موضوع.[1]

وإذا قلنا إن الله محل المعاني، وإذا أضفنا إليه صفاتٍ، فليس يعني هذا أن في الله كثرة، وأن الصفات متحققة فيه على لذا نراه يعتبر الإلحاد جنونًا مطبقًا، ويقول: إن الملحدين إنما ينكرون وجود الله بسبب شهواتهم، وإنهم على كل حال نفر يسير لا يعتد به.

على أن له دليلًا خاصًّا به يستند إلى فكرة الحقيقة التي انتهى إليها في مناقشة الشك، وهذا مؤداه: أن الحقائق على اختلافها يستكشفها العقل ولا يؤلفها، وهو يراها ثابتة ضرورية، وليس يفهم هذا الثبات وهذه الضرورة إلا بحقيقة قائمة بذاتها، وليس العقل الإنساني تلك الحقيقة؛ لأنه منفعل ناقص يتقدم ويتأخر، فهي جوهر أسمى من العقل، أي الله، هذا الدليل قائم على المشاركة الأفلاطونية التي تصعد مما يبدو في النفس أو الطبيعة من حكمة وخير وجمال ونظام ووحدة، إلى مثال قائم بذاته، وأوغسطين يستخدم هذه المعاني بالفعل لهذا الغرض، كما فعل أفلاطون وأفلوطين، ولكن معنى الحقيقة يجعل سيره مطردًا من اليقين إلى الله مباشرة، فإن خلاصة الدليل أن النفس تدرك الحقيقة إذ

[1]- كرم يوسف، تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط، دار عودات للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، د-ت، ص50.

تفكر، ثم تدرك الله بإدراك الحقيقة، اعتمادًا على أن ليس شيء حقًّا إلا بالحقيقة بالذات، كما أن ليس شيء خيرًا إلا بالخير بالذات، وهكذا.[1]

الحقيقة بالذات حاوية جميع الحقائق، والدليل على ذلك أن الخالق يوجد الأشياء على مثال معقولاتها، ولا يمكن أن يشاهد المعقولات خارجًا عنه وإلا كان أدنى منها، فلا بد أن يشاهدها في ذاته، وبذلك يجمع أوغسطين المثل الأفلاطونية أو العالم المعقول في العقل الإلهي، فيتفادى المحالات التي استهدف لها أفلاطون، إذ جعل المثل قائمة بأنفسها، ولكن أوغسطين لم يكن يعلم ما هو جوهر في الشيء، إذا كان الله معقولًا فليس يعني ذلك أننا ندركه تمام الإدراك، وأن حديثنا عنه ينطبق عليه بالتواطؤ: «لا لفظ أو لا شيء يقال على الله كما ينبغي لله»، وإنما يصبح اللفظ ملائمًا لله على نحو ما بعد تحويل معناه تحويلًا عميقًا: مثال ذلك «الغضب» فما هو في الله سوى القدرة على العقاب دون الاضطراب الحاصل فينا، ومثل «الغيرة» فما هي سوى العدالة مجردة، ومثل «الندم» فما هو سوى سبق علم الله بشيء يحدث بعد شيء، ومثل «العلم» فما هو سوى بهاء حقيقة ثابتة شاملة دون ما نشاهد في العلم الإنساني من تغير وانتقال من فكرة إلى فكرة، ومن تذكر واقتصار على بعض الموضوعات، فالألفاظ تصلح للدلالة على الله بشرط أن نستبعد من مدلولها ما يلازمه من نقص في المخلوقات، وحينئذ يتاح لنا التأمل في الله دون محاولة التعبير عنه، بحيث يتلخص موقفنا في هذه العبارة الجامعة: «إن تصورنا لله أكثر حقية من تسميتنا له، وإن وجود الله أكثر حقية من تصورنا

[1]- تراثنى وماركوس، مقالات في فلسفة العصور الوسطى، ترجمة عبد القادر محمد، بيروت، ط1، 1997، ص54.

له»، وهذا هو الموقف الحق بين التجسيم والتشبيه من جهة، وبين التنزيه المطلق على طريقة أفلوطين الذي يجعل الله بمثابة النقطة الهندسية، من جهة أخرى.[1]

الوجود عند ابن عربي:

لقد عمل ابن عربي على ارساء القواعد الرئيسة من مذهب وحدة الوجود.

فانطلق **ابن عربي** من تصور مفاده أن العالم وجد نتيجة مشيئة إلهية مطلقة، انتقل بموجبها الوجود من حالة العدم إلى حالة الوجود، عن طريق حركة معقولة ، أراد من خلالها الله أن يرى تجليه، أن يرى شهوده العيني؛ أي يرى نفسه في كون يتمتع بالوجود يكون له كالمرآة، فألقى على إثره كلمته "كن" في العدم فأضحى وجودا عينيا، يقابله ويشابهه بشكل لا يحصى في الصفات والأسماء ، فظهر الله بصورته التي هي مجموع صفاته وأسمائه، ولهذا يقول الله داخل هذا المقام، في غير ما آية: "قل انظروا ماذا في السموات والأرض" "وفي أنفسكم أفلا تبصرون.... " فالله الغيب الباطن، أراد أن يرى نفسه في مرآة الشهود والظهور، فكان أمره كذلك، تم شهود الله وانعكاسه بجميع ما فيه من غيب وظاهر، بباطنه الروحاني وظاهر صفاته وأسمائه المشهودة عيانيا وجسمانيا ما جعل الوجود وجودين، وجود مطلق غيبي لم يحتج إلى غيره في الوجود، واجب الوجود بذاته، ووجود مقيد تال تم بفضل الأول، وجود محدث يتميز بالمادية والظهور، فكان بذلك وجود معدم في مبدئه ووجوده؛ لأنه وجد بفضل الحق، الذي جعله عينيا بعدما كان في حكم المعدم، وبما أنه كذلك فهو في مرتبة الوجود الممكن،

[1]- تاتارا كفنش، فؤاد سواف، فلسفة العصور الوسطى، ترجمة محمد عثمان، دار الكنوز للنشر والتوزع، القاهرة، د-ت، ص40.

قابل لأن يكون أو لا يكون، فهو حامل للوجود والعدم، لذلك يقبل البداية والنهاية، كان عدما فصار وجودا، ثم يعود عدما، وأمره هذا عائد لخالقه، بخلاف الحق فهو لا أول له ولا نهاية له، لأنه الأزل والأبد وفي هذا تقول الآية كما يستدل بذلك ابن عربي.[1]

يرى ابن عربي أن الله خلق آدم بيديه معا، ومن هنا اكتسب الشرف، فلذلك جمع الصورتين صورة العالم وصورة الحق، وحصل الجمعية، باعتبار أن يدي الحق اليمين والشمال، كل منهما اختصت بأحد من خلقه، فاليمنى خلق بها عالم الأرواح والثانية عالم الشهود، والإنسان خلق بهما معا، ولهذا كان آدم خليفة الله حتى تكون فيه ما تطلبه الرعايا من الأمور الروحانية والجسمانية، فلا يكون مفتقرا من هذا الجانب وما كان الخليفة خليفة إلا لكونه حاز المجموع دون غيره من العالم[2].

ينتهي ابن عربي في ختام فص الكلمة الآدمية، إلى أن آدم هو جمع بين صورة الحق بباطنه، وصورة العالم بظاهره، الحق من حيث الباطن على التنزيه، والخلق من حيث الظاهر على التشبيه، فآدم هو النفس الكلية المتفردة بالكمال الإلهي.

[1]- القصير أحمد بن عبد العزيز، العقيدة الصوفية، ب-ت، دار الرشيد للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2003، ص104.

[2]- جمعة محمد لطفي، تاريخ فلاسفة الاسلام، دار عويدات للنشر والتوزيع، ط1، يروت، د-ت، ص375.

صورة الوجود الأكبري في مرآة ما بعد الحداثة:

نسيان الوجود

الصورة الأكبرية الثانية التي نود مشاهدة جانب منها في مرآة ما بعد الحداثة هي صورة الوجود. لقد أحدث ابن عربي، شأنه في ذلك شأن هَيْدِغِّر، انقلابًا داخل الانقلاب الذي قامت به الفلسفة على غيرها من أجناس القول اللاعقلاني منذ فجر نشأتها عند اليونان. وكانت غاية الانقلاب الأكبري استعادة الموجود لمشروعيَّته بعد أن اغتصبها العقل. وقد تجلَّى هذا الاغتصاب خاصة في تحويل الوجود إلى مجرد مَسُود للإنسان—السيد. لذلك كان على ابن عربي أن يقلب علاقة السيد بالمسُود بين الإنسان والوجود. فبدلاً من أن يكون الإنسان سيدًا على الوجود.

بيد أن إعادة الاعتبار إلى الوجود بالنسبة لابن عربي كانت من حيث إن الوجود هو الله.

الوجود في العصر الحديث:

روني ديكارت (1596–1650)

لقد أخذ الوجود في العصر الحديث منحى آخر حيث اهتم بهذا الوجود كطريق للمعرفة وكان أول الفلاسفة روني ديكارت، يعتقد ديكارت أن الله يشبه العقل من حيث أن الله والعقل يفكران ولكن ليس لهما وجود مادي أو جسمي، إلا أن الله يختلف عن العقل بأنه غير محدود، وأنه لا يعتمد في وجوده على خالق آخر، ويقول: "إنني أدرك بجلاء ووضوح وجود إله قدير وخير لدرجة لا حدود لها[1]."

[1]- ديكارت رونيه، تأملات ميتافيزقية في الفسلفة الأولى، ترجمة كمال الحاج، دار عويدات للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، د-ت، ص40.

وكل موجود لا بد له من موجد، فمن الذي أوجدني؟ لا يجوز أن يكون الذي أوجدني أقل مني؛ لأنه لا يجوز أن يقدر الأدنى على خلق الأعلى، ولا يجوز أن يكون الذي خلقني مساوياً لي؛ لأنه لو كان مساوياً لي، فلماذا لم أوجده أنا؟ ونكون نحن متساويين، إذاً لا بد أن يكون الذي أوجدني أعلى مني، وليس هناك أعلى مني إلا الله.

ديكارت يشك، وشكه هذا هو التفكير الذي يقصده، وهو الشيء الوحيد الذي لا يشك فيه، كأنك تقول إنه لا يشك في الشك. وقد بنى على ذلك وجوده، الذي انبنى عليه بالتالي الاعتقاد بوجود الخالق الأعلى دلائل وجود الله دليل أوّل: يجادل ديكارت بأنه من خلال أدلة هو كائن ناقص لديه حقيقة موضوعية بما في ذلك فكرة أن الكمال موجود.

دليل ثاني: من هو الذي يحفظه في ذلك الوت إذ لديه فكرة عن وجود مثالي في وجود مما يلع امكانية أن يكون هو نفسه قادرا على قيام به في أساس تعتمد أدلة ديكارت على اعتقاد بأن الوجود قائم وكونه كائن ناقص.[1]

يقوم تصور ديكارت للوجود بصفة عامة على ثنائية الروح والجسد فمن جهة يوجد عالم داخلي ذو طبيعة روحية ومن خصائص التذكير وعدم امتداد في مكان ويشمل أفكار ومعتقدات وانطباعات حسية وكل تجارب الذاتية ومن جهة عالم خارجي ذو طبيعة مادية وما يميزه هو امتداد وانتفاء الغدرة.

[1]- أحمد ابراهيم، اشكاليات الوجود والتقنية عند مارتن هايدغر، ب-ت، دار العربية للعلوم وناتشرون، بيروت، ط1، 2006، ص29.

أراد ديكارت أن يحسم موقف من الوجود وربطه بالشك المنهجي أي الشك من أجل اليقين ووضع بذلك قواعد البداية، التحليل، التركيب، التحقيق.

يقوم تصور ديكارت للوجود بصفة عامة على ثنائية الروح والجسد فمن جهة، يوجد عالم داخلي ذو طبيعية روحية ومن خصائصه التفكير وعدم الامتداد في الامكان ويشمل الأفكار والمعتقدات وانطباعات الحسية وكل التجارب الذاتية، ومن جهة أخرى عالم خارج وطبيعة مادية وما يميزه هو امتداد وانتفاء القدرة .

صحيح أن ديكارت في أحد مؤلفاته أن الوجود في غاية البداهة، ولا ينبغي السعي لتعريفه وقال أيضا إنه محمول وصفة، إلا أن هذين الرأيين لا يمكن اعتبارهما دليلا على رأيه النهائي في تفسير الوجود الذي أشار اليه ضمن ثلاث عبارات شهيرة مأثورة عنه وهي أنا موجود، الله موجود، المادة موجودة، أضف الى ذلك أنه من منطلق اعتماده على مبدأ العلية في استدلالاته ادعى وجود مؤشرين على ارتباط عضوي بين الحقيقة الذهنية والحقيقة الصورية في عالم الخارج.

لكنه مع ذلك لم يتمكن من الاستدلال على وجود ارتباط بين هذا المعنى من الوجود تصوريا كما لم يستدل بدقة على طبيعة ارتباط بين حالة الفكر التي تكتنف الانسان وبين التصورات الذهنية التي تتبلور خلال عملية التفكير وبهذا استطاع ديكارت أن يبرز الوجود عنده بطريقة عقلية مطابقة لمنهجه العقلي.[1]

[1]- ديكارت رونيه، تأملات مقال في المنهج، ترجمة محمود حمد الخضيري، الهيئة المصرية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1985، ص56.

فديكارت الملقب "بأبو الحداثة" هو فيلسوف عصره وزمانه فبفضل نظريته حول الوجود استطاع أن يتمكن من أفكاره العقلية.

الوجود عند هيقل:

تختلف نظرية عند هيقل عنها عند سابقيه من الفلاسفة، فهو يقول وحدة الأنطولوجيا والمنطق ونظرية المعرفة، ويقدم نقدا عميقا للتعارض الميتافزيقي بينهما ولن نجد عند هيجل نسقا من المقولات المنطقية والمعرفية أو متميزا منه إن هيجل قد ألغى الهوة بين قوانين العالم الموضوعي وقوانين الفكر.

واسهام الهيجلي من حيث نواته العقلي مائل هنا في ابارز حقيقة باقية، حقيقة أن التعينات أنطولوجية للواقع، مقولات التي تصف الواقع باعتبار كلا، وحركته وتطوره ليست مبادئ جاهزة نهائية بل هي معرفة متطورة بالعالم وتلك المعرفة عملية تاريخية، ومقولاتها لا تشير فقط لدى النشاط المعرفي لتراث الانسانية.[1]

بل تشير أيضا الى الوجود الموضوعي فنظرية المعرفة ومقولاتها تصف موضوع المعرفة في عين الوقت فالمعرفة والحقيقة بين تسجيلا أو استنساخا للموضوع بل كشفا عن ماهية التي تحيط بها مفهومات وتشكل للمفهومات فالكون عند هيجل هو عملية نمو وتقدم التي يتجلى بها المطلق (الله) ويظهر في كل حركة كامنا فيها أبدا، ليس باعتباره عنصرا مستقلا بذاته بل كونه روحا تسري في كل شيء ليكشف عن نفسه.

[1]- كليرايت ويليوم، تاريخ الفلسفة الحديثة، ترجمة محمود السيد أحمد، دار عويدات للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، د-ت، ص15.

الوجود حسب مبادئ نظريّة هيغل يعدّ أعلى المقولات مرتبةً ما الدليل على كون الوجود أعلى المقولات مرتبةً وقد تسلسل في الإجابة من المراتب المتقدّمة.

فهيجل هو الفيلسوف الذي رفع راية الفلسفة المثالية في ألمانيا والعالم الى أعلى قمة لها في التاريخ إلى الآن وضع نظرية الدياليكتيكية التي شرح فيها فلسفة التاريخ كسجل الصراع العقل في عالمنا الواقعي من أجل وصول الروح الى الوعي والحرية والوحدة المطلقة في نهاية صراعهم.

وقد اختلف هيجل كثيرا عن ما قاله من سبقه من الفلاسفة في العلاقة بين الفكرة ومضمونها، ولم يعبر أهمية الى المقولات والمنطق القديم التي كانت تحكم على الفكرة وتحدد صحتها.[1]

لكن هيجل اعتبر الفكرة ومحتواها شيئا واحدا إذا قال أن الجنس هو أحد المعاني التي تصد على الموجود وهو مقدم على الفصل ثم استدل عليها بيئته الموجود إنما تتحقق بصورته فقط لا بمادته، نقول له أن كلامك صحيح إذ حتى وان تغيرت مادة المنضدة فهي تبقى منضدة ولا فرق في ذلك بين كونها خشبية أو معدنية أو مطاطية إن الوجود هو ذات الوجود لا وجود شيء معين فهذا الشيء المعين إن أخذناه بنظر الاعتبار لوجدناه عدما بذاته لا عدم وجود هذه الفكرة في الحقيقة هي نقطة انظلاق فلسفة هيجل.

[1]- كرم يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، ب-ت، دار عويدات للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، د-ت، ص103.

تبنى هيجل وأتباعه مبدأ تبدل الكمية الى النوعية في عالم الطبيعة ومعنى ذلك أن الأشياء تطرأ عليها تغييرات كمية متواصلة سوف تصل الى مرحلة التغيير أقصى فتتحول الى تغييرات نوعية.[1]

لا يمكن الفصل بينهما والفكرة ليست صفة للمضمون وانما فكرة والمضمون هما شيء واحد، ورأى هيجل أن الفكرة ليست جامدة صلبة وغنما متحولة غر مستقرة ومستمرة في التطوير ومنها يتدرج الوعي درجات الترقي.

اتخد هيجل من السلبية أو التناقض أو التركيبة الناقصة أساسا طريقة تفسير نظريته الديالكتيكية.

فهيجل يرى أن كل شيء هو في تناقض مع ذاته ووجوده وطبيعة الشيء هي التي تدفعه الى أن تجدد حالة وجوده الى حالة أخرى، أي الصراع من أجل تحقيق الذات الى أن يصل الشيء الى معرفة أو الوعي لحالته الناقصة فيحاول اقامة العلاقات مع الأشياء الأخرى للإكمال هذا النقص واتخذ هيجل من علاقة انسان بمحيطه لتفسير هذا المفهوم وهكذا يجبر الشيء على التخلي عن هويته الذاتية وينصهر مع هوية أخرى ليكون شيئا جامعا أكبر ويدرس هيجل ماهية العقل أي طبيعية الروح من خلال نشاط العقل في التاريخ عن طريق كفاحه من أجل امتلاك الوعي والحرية.[2]

هذا هو جل الوجود عند هيجل هيجل استطاع أن يضع تعبيرا مختلفا عن ما هو سائرا فتاريخ الفلسفة الحديثة تشهد بأن هيجل هو أب ديالكتيكية ألمانية.

[1]- كرم يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، المرجع نفسه، ص101.

[2]- راسم براتراتند، تاريخ الفلسفة الغربية، ب-ت، دار الشروق للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، ص40

الوجود عند سارتر:

ليست الوجودية مذهبا واحدا من المذاهب الفلسفية، وانما هناك فلسفات وجودية بينهما سمات مشتركة كالوجودية الدينية التي يمثلها كيكجارد والوجودية الحادية يجسدها هايدغر وسارتر تتميز الفلسفات الوجودية أنها تجعل الوجود سابق على الماهية يرى الفيلسوف جان بول سارتر أن الوجود الانساني بالنسبة للكون مثل ثقب في جدار أو مثل تجويف فالسكين مثلا حيث يصنعه الصانع فان هناك لديه ماهية محددة للسكين سابقة لوجودها بمعنى أن هناك اشتراطات أو مواصفات محددة يجب أن يكون عليها السكين قبل صنعها ويقول سارتر أن الوجود مشروع من أجل تحديد الماهية فالإنسان يحاول دائما أن يحقق ذاته عن طريق تحقيق امكاناته فالوجود سابق على الماهية.[1]

بينما الوجود هو وضع الشيء والماهية يجب أن تحمل على موجود معين الانسان حسب اعتقاد سارتر ليس بل كل شيئا مشروعا وهو مشروع يعيش بذاته ولذاته وهذا المشروع سابق في وجوده لكل ما عدا شيء أن تستطيع السماء أن تتصوره أو تتخيله فالإنسان هو ما شرع في أن يكون أو ما أراد أن يكون.

[1]- غالب مصطفى، موسوعة فلسفية، ب-ت، دار عويدات للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، د-ت، ص50.

الفصل الثـــاني:

مارتن هايدغر بين الوجود والتقنية

- المبحث الأول : الوجود عند هيدغر
- المبحث الثاني علاقة الوجود بالتقنية
- المبحث الثالث : تجاوز مارتن هيدغر

المبحث الأول : الوجود عند هيدغر[1]

تعتبر مسألة الوجود من الموضوعات التقليدية مناقشة في تاريخ الفلسفة والتي لا تزال تعني باهتمام والبحث منذ الأزل والى غاية هذا العصر الذي نعيش فيه، فالقرن 20 ممتلئا بأفكار والممارسات الفلسفية التي حاولت تفسير الوجود. إن مهمة الفيلسوف في نظر هيدغر هي إيضاح معنى الوجود حيث يجب على كل إنسان أن يسأله أو يطرحه على نفسه ليصبح إنسانا لأن من يبحث في الوجود لابد أن يتساءل أيضا من أنا ؟أنا الباحث في الوجود نعم إنني لست أنا الوجود . إلا أنني مع ذلك موجود وأشارك في الوجود وعلى صلة به إذا الوجود ليس موضوعا مطروحا أمامي وكأنه شيء غريب عني أو منظر أمامي أو موضوع أستطيع أن أحلله وأفحصه يدي كما يفعل عالم النبات بالشجرة التي يدرسها وإنما الوجود شيء يحيط بي ويؤلف كياني ، فالجواب عند هيدغر واضح حاسم انه وجود إنسان وجودنا نحن هو الذي ينبغي أن نبدأ به البحث ،إذ لا توجد نقطة ارتكاز أخرى أقوى من الإنسان ولكن نفهم جيدا هذا الوجود وجب علينا نسلك تحليلا انطولوجيا للوجود إنساني .[1]

ونتساءل ماذا يعني الإنسان حين يقول " أنا موجودا وما الفرق بيني وبين أن يكون الحجر موجودا أو الحيوان موجودا أو النبات موجودا؟ إن الوجود هو وجود الموجودات التي تستمد كلها من

[1]- مارتن هيدغر فيلسوف ألماني ولد يوم 26 سبتمبر 1889 في لندن ترعرع في وسط كاثوليكي محافظ جدا درس الفلسفة وحصل على الد كتوراة سنة 1913 ثم التأهيل 1915 برسالتين في فلسفة المنطق في ربيع 1916 ،في 1927 نشر كتاب الكينونة والزمان توفي في ماي 1976 من كتبه الوجود والزمان ،السؤال عن الشيء مبدأ علة في ماهية الحقيقة.

وجودها الخاص بها فعلينا إذن أن نمضي من الموجود إلى الوجود لكن نفسه ليس موجودا من الموجودات بل هو ما يعطي الوجود لكل ما هو موجود لا كعلة خارجة بل كمبدأ أساسي قائم في أعماق الموجودات ولهذا لا نستطيع أن ننعته بالقول بأن الوجود فحسب ومن هنا يقوم تمييز أساسي بين ميدان الوجود وميدان الموجود أو بين أنطلوجي الوجودي والوجودي.

- **البنيات أساسية للدازاين :**

من البنيات الرئيسة للدازاين والتي تعبر عن المركبات الوجودية أي القذف في هذا الوجود المرادف عند هيدغر وبمعنى شمولي كل قذف في هذا الوجود كان عن قصد وهذه القصدية تعتبر من المركبات الرئيسية والأساسية في بنية الوجود الذي يرتبط عنده بحالة نفسية يعبر عنها بهيدغر أي القلق ويمكن جمع ذلك وتفسيره بالمعادلة الأنطولوجية التالية :

الحالة الوجودية الأولى: مرحلة التآلف ، وهي أن أكون رباط عائلي مع الوجود .

الحالة الوجودية الثانية :كيف يتآلف ديزاين مع الوجود ،يتآلف عن طريق التجارب ،فالإنسان بالنسبة إلى تجاربنا هو الموجود الوحيد الذي يستطيع أن يلقي موجودات أخرى وأن يوجه إليها انتباهي وأن يتصل و بالنسبة إلى الإنسان وحده تكون هذه موجودات مفتوحة ومنكشفة وهو وحده أيضا الذي يقدر أن يكشف لها وهو الموضوع الوحيد الذي فيه يظهر فهم الوجود وفيه يتوقف عن التكاثر والوجود ، ولهذا يقول هيدغر في مؤلفه الشهير "الوجود والزمن " إن ماهية الإنسان جوهرية بالنسبة إلى حقيقة الوجود[1].

[1]- أحمد إبراهيم ،إشكالية الوجود والتقنية عند هيدغر، ب-ت، الجزائر، ط1، 2006 ،ص75

إن وعي الإنسان بأنه موجود ويمتلك وعيا هو ما يسميه هيدغر في بداية مطافه وخوضه لمسيرته أنطولوجية بالآنية أي الوجود في العالم وهذه العبارة لا تشمل فقط على المعنى المكاني بل وأيضا على المعنى الأنطولوجي وسيعطيننا هيدغر تعريف للدازاين بأنه هو الوجود .

إن الدازاين حالة يمتلكها عامة الناس وتبقى عملية البحث أنطولوجي هي الكشف عن الوجود الإنساني بعامة، في حين أن هذا الأخير يمكن أن يوجد بحالة من أحوال ككائن تاريخي إلا لأن الكائن زماني فليس الوجود البشري زمنيا إلا لأنه يحتل موقعا في التاريخ .

- لقد أصبح الإنسان على يد الفلاسفة الوجوديين ،يمثل ذلك الكائن البشري الموجود في العالم وسط أشياء ولم يعد مجرد ذات عارفة ،فلا بد أن يترتب على ذلك أ، يصبح معاشرا للأشياء وليس عارفا لها ولهذا نجد هيدغر يقول "إن الفيلسوف الحق هو الذي يحب معاشرة الأشياء ".
- إن وجود الموجود الإنساني ،لا يشبه وجود الأشياء ،فقانونه هو عدم التعين فهو كائن غير ثابت متغير من فرد لآخر وللكل الحق في أن يقول **"أنا"** وهذا الآنا ليس جوهرا أي موضوعا ثابتا تجري عليه التغيرات ،بل هو ينبوع إمكانات واستعداد لتحقيقها انه حقيقة واقعية بين غيرها من حقائق واقعية وهي تمارس اهتماماتها .[1]
- **أما الخاصية الثانية** فتتجلى في كون أن وجود الإنسان هو نفسه إمكان وجود ،انه ينبوع للإمكانيات واستعداد لتحقيقها وهنا يرى هيدغر أنه سيحقق وجود الماهوي باستمرار وذلك من

[1]- هايدغر مارتن، نداء الحقيقة، ترجمة عبد الغفار مكاوي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1977، ص40.

خلال ميله الدائم لأن يعطي لنفسه المزيد ،وبالتالي ينكشف وجود الآنية حيث يقول " الآنية ليست هي أصغر جزء من الحاضر ، أي هذا الإنسان مشروع ذاتي باستمرار وبما أن جذور الواقعية ضاربة في الماضي وكذلك الوجود الماهوي جذوره من الناحية الزمنية كامنة.

- **الخاصية الثالثة** الأساسية لوجود الإنسان هي الحرية ،فالآنية أو اللحظة الدازاين حرة وهذه الحرية هي تحديد تقوم به الآنية لتعين ذاتها فأنا الذي أقرر طريقة وجودي بنفسي وذلك باختياري لأحد الممكنات المتاحة أمامي وهكذا فأنا أختار نفسي هي وجودي فأنا مسؤول عن ذاتي ،هذه الخاصية الثالثة سوف تعكس فهم الوجود الإنساني من خلال التجربة الفردية.[1]
- مما تقدم يستوجب علينا القول لما كان الإنسان هو وحد+هـ من بين الموجودات الذي يفهم الوجود فانه هو موضوع اهتمام لعلم الوجود الأنطولوجيا ودراسة الإنسان سوف تكشف لنا عن المجال الذي فيه يمكن أن توضع مشكلة الوجود لأن فهم الوجود يتم في الإنسان.

وفهم الوجود معناه اهتمام به ،وهذا اهتمام يدور حول أسئلة التي وضعها كيركجارد أي أنا؟ وما معنى العالم ؟من أنا وكيف دخلت في هذا العالم ؟وهي أسئلة يرى هيدغر أنه لا معنى لها ،ما .دام الوجود في هذا العالم لم يكن أمرا متوقفا على إرادتي، فلقد رمي بي في هذا العالم فسقطت فيه ،وها أندا فيه محصور في شباكه ،فلا أملك إلا التسليم به ،وهذا السقوط يدل على ميل الإنسان نحو فقدان ذاته الحقيقية .

[1]- بخضرة منيس، التقنية ومصير الوجود، ب-ت، تلمسان، ط1، د-ت، ص110.

ان سقوطي هذا معناه هو الذي فيه أحقق إمكانيات وجودي ولهذا فان للوجود في الآنية هو أيضا وجود مقدم خارج الآنية بمعنى أنه سباق على نفسه باستمرار ،أي في حالة مشروع يتحقق في المستقبل ولهذا كان المستقبل أهم آنات الزمان عند هيدغر بعبارة أخرى فان الإنسان في سبق مستمر ،يعيش في مستقبله لذلك فوجودي أنا هو ما سيكون عليه وجودي في المستقبل [1].

- الإنسان بسقوطه في هذا العالم يتميز بملامحه رئيسية هي : الإغراء بالطمأنينة الظاهرية ،مغايرة الذات ،الموحل .
- والإغراء أبرز هذه الملامح ،لأن السقوط معناه أن يغري الإنسان بالوجود السهل ووجود الناس ، رفض الذات ،والولوع بالثرثرة ،التطفل اشتراك معنوي ،في العالم هذا العقلاني المادي الذي جعل إنسان ذات عارفة منفصلة عن الواقع وتحول العالم إلى موضوع يعرف على الرغم من حديث هيدغر عن العلاقة الجدلية بين الذات والموضوع ، فانه يتحدث في واقع الأمر عن العلاقة الجدلية العضوية الكونية . تلك الحياة التي يصفها "هيدغر بحالة السقوط ليست هذه الحياة الوحيدة التي يستطيع أن يعيشها الإنسان .فالإنسان يستطيع الفرار والتحرر من هذه العبودية تتمثل في عامة ، فالوجود في نظر هيدغر هو مشروع للموت فالموت مشروع يشكل التهديد أكثر حضورا لوجودي كأنما الناس ولدت كبارا لكي تموت .[2]

[1]- هيدغر مارتن، مبدأ العلة ، ترجمة نظير جاهد، المؤسسة الجامعية الدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، د-ت ، ص109

[2]- هيدغر مارتن، التقنية ، الحقيقة ،الوجود ترجمة محمد سبيلة، دار المركز الثقافة العربي، بيروت، ط1، د-ت، ص150

انه العدم الذي يسكن الكينونة بشكل مستمر، فبمجرد أن يولد إنسان يكون ناضجا للموت أما العدم فمن جهة يعتبره هيدغر هو السلب ومن جهة ثانية هو شرط الوجود وهو عنصر داخلا أساسا في تركيب الوجود وليس شيئا مضافا أو مجرد تصور منفي لمعنى الوجود.

ليس الموت حادثا يطرأ على الحي بل الحي يحمل الموت بين جوانبه لكن هل الموت هو نهاية للوجود ؟ وأي وجود ؟

يوهم الناس أنفسهم بالفرار من الموت وذلك بإحالته إلى مجرد وقائع إحصائية لعدد الوفيات أو برده إلى اليقين بأن كل نفس ذاقة الموت ، وكأن الموت يهم الناس ولا يهم أحدا بالذات مع أنه يموت وحده ، لا يشاركه في موته أحد ولا يستطيع أحد أن يحمل عنه عبئ موته ،والقلق من الموت هو ما يشعرني بالفردية إلى حد أعلى من الشعور ومن هنا كان هذا القلق أعلى ما يكشف عن الوجود الذاتي . وجب علينا أن نتساءل بعد هذه الدراسة التحليلية كيف يمكن فهم الوجود من خلال تأسيسه اللغة؟

لعل اللغة كما يعتبرها هيدغر من أهم العناصر في الوجود الإنساني فهي أساسية له بل إنها توجد قبل وجود الفرد الإنساني وهي طريقة انفصال الإنسان عن الوجود ليشعر الإنسان بالدهشة اتجاهه بل ويشعر بوجوده على عكس الكائنات الأخرى فالوجود بالنسبة لها كينونة وليس حضورا ، فهي كائنة في الوجود لا تعيش ، ولكن اللغة هي أيضا أداة اتصالنا مع العالم ومع الآخرين ولكنها أداة ليست موصلة تماما عما لا يمكن تسميته ولذا فان اللغة لا يمكن أن تمثل الواقع ولعل هذا هو السبب الذي جعل هيدغر يحاول تطوير مصطلحا ته الخاصة به[1].

[1]- هيدغر مارتن، التقنية ، الحقيقة ،الوجود، مرجع نفسه ،ص151

واللغة هي التي تؤسس كل ما هو كائن من حيث هو كائن أو هذا على أقل ما تفعله حيث يكون الكلام صحيحا يفتحنا على معقولية الصحيحة إذن اللغة تقول الوجود كما أن القاضي يقول القانون واللغة الصحيحة هي خصوصا تلك التي تنطق الشاعر بكلامه الحافل ، أما الكلام الزائف فهو كلام المحادثات اليومية إن هذا الكلام سقوط وانهيار بالمعنى الأنطولوجي لا بالمعنى النفسي لهذا اللفظ .ان الآنية وقد أسلمت إلى العلم تضيع في الوجود ولا يستطيع الإنسان أن يتجنب اختلاط بالموجودات وهذه تجر بالضرورة إلى نوع من استعباد العمل للكائنات التي نحن في حاجة إليها .

أخيرا يبقى لهذا السقوط في هذا العالم ميزة أخرى وهي الموحل الذي يعني انغراس في وحل آخرين ،ان الوجود الذي يتدارك الآخرين أو يتعقل وجوده في العالم يكون مرفوقا بالوعي .غير أن هذا الوعي لا يحمل الطمأنينة وإنما الخوف والقلق ،فإنسان سقط في العالم لم يختره ، هو محاط بأشياء يدخل في سياقها وتحولاتها ،وهو محاصر بآخرين ، يغدوا منهم وفيهم وبهم بل يغذوا نسخة لهم يتمثل فكرهم ويسلك سلوكهم ومن خلال الموضوعات إلي يجاورها ويرتبط بها فيصبح إنسان الموجود أكثر اقترابا من وجوده وأكثر قلقا .[1]

إن الإنسان باعتباره موجودا في العالم ، يتخذ من كل شيء في أداة له ، ويعيش مع الآخرين فيشعر بوطأتهم ،فحين يسقط في الوجود الزائف يتوارى القلق .

[1]- مجاهد عبد المنعم مجاهد ،هيدغر راعي الوجود ،(ب-ت) دار الثقافة للنشر والتوزيع ة،ط1 ،القاهرة ، ص109

لقد رفض هيدغر المعادلة الميتافيزيقية المتمثلة في الله يساوي الوجود ،هذا الرفض مستمد من تركيب الوجود إن وجد ليس هو بذات ولا موضوع و لا شخصا و لا شيئا آخر بل هو عند هيدغر ،الوجود انفتاح محض وعلاقة محضة فخارج علاقته بإنسان فهو لاشيء واللغة باعتبارها وسيلة اتصال مع الآخرين ومسكن لهذا الوجود فإنها لا تستطيع التعبير بطريقة ثبوتية عمن وجود الله أو عن هو الله ؟إن الله ليس هو الوجود أعلى أو الحلقة الأخيرة في سلسلة الموجودات في نظر هيدغر لأنه لو كان وجوده وجودا محايثا لباقي الموجودات فانه سيفقد قيمة إلوهيته وبالتالي وجوده .

وعلى هذا الأساس فالسؤال الذي يجب طرحه على هيدغر :

ما حقيقة وجود الله ؟ وليبقى البحث عن هذا الوجود معلقا وهذه سمة من سمات فلسفة هيدغر[1] .

المبحث الثاني علاقة الوجود بالتقنية

تعد مسألة التقنية إحدى أهم المسائل الفلسفية المعاصرة التي أثارت اختلافا واسعا بين الفلاسفة الغرب بين مؤيد لمنجزات التقنية وتطوراتها الهائلة ومدى مساهمتها في تحديد الحياة اليومية للفرد، وبين معارض لها باعتبارها الخطر أكبر الذي يهدد وجود الإنسان من حيث كينونته وقيمته وثقافته ويعتبر الفيلسوف ألماني مارتن هيدغر أحد أبرز الفلاسفة الذين فكروا في موضوع التقنية.

ودون إسقاط أي تصورات ذاتية ،مما دفعها إلى هدف الوصول لاكتشاف الطريقة التي فكر بها هيدغر في موضوع التقنية متجاوزا بذلك التعريف اللاذاتي للتقنية والبحث عن ماهيتها الحقيقية

[1]- مجاهد عبد المنعم مجاهد ،هيدغر راعي الوجود ، المرجع نفسه، ص110

لأن التقنية وماهية التقنية ليسا نفس الشيء وقلب التصور الشائع الذي يعتقد أن العلم أساس التقنية لتكون التقنية هي أساس النظريات العلمية[1].

طريقة التفكير نحو التقنية :

يؤكد مارتن هيدغر في بداية نصه حول التقنية على ضرورة المنهج وأهمية الطريق في البحث عن الموضوع التقنية باعتباره موضوع العصر الذي يجب على الفلسفة ،اشتغال عليه والتفكير داخله وهذه إشارة لضرورة المنهج أو الطريق أو التفكير نحو مسألة التقنية ، فعدة مذاهب فلسفية ستحاول أن تطرح على الإنسان التقني الجديد إذا ما كانت تقنيته تفيد مشروعه أم لا ؟

لكن لماذا بهذه الصورة ،وبهذا إلحاح ؟ بكل بساطة يجيب المتنبئون الوجوديون أن الإنسان أصبح اليوم يدنو نحو حضارة الانترنت وإعلام آلي ...وفي الوقت نفسه نحو الحضارة التدمير بصناعته للقنبلة الذرية ،والعمل نحو التسلح أكثر وهنا ستتغير حياته وتفاصيله اليومية كما هي اجتماعية وذلك كما كانت عليه .

سيغدو الفكر الكوني هنا العالم وقد سادته التقنية شريطة أن تأخذ التقنية في معناها القوي من حيث أنها اكتمال للميتافيزيقيا كما بين هيدغر في مسألة التقنية والظاهر أن علينا أن نتوقف منذ الآن عند هذه النقطة بشيء من التطويل ،لا لتعزيز رأينا وا نما تمهيدا لبحثنا الذي يتوخى بالضبط الوقوف عند أصول ذلك الفكر وتوحيد ماهية التقنية ومجاوزة الميتافيزيقيا.[2]

[1]- بخضرة مونيس ،التقنية ومصير وجود الإنسانية ،مرجع نفسه ،ص115

[2]- أقوني الهام، مفهوم الوجود عند مارتن هايدغر، 2019، ص14.

فما الذي يميز الفكر الكوني ؟ما الذي يميز وقد اكتسحته التقنية ؟هل اكتساح دقيق؟

ولكن نتمكن من الوصول إلى حقيقة يجب تحديد المعنى الصحيح والملائم لمفهوم العلة لكنه يقدم مفهوم خالف لما اعتدنا عليه فالغاية هنا ليست التي بإمكانها أن تحقق هذه الغاية تعتبر علة فأينما وجدت العلة وجدت الغائية ويشير هيدغر إلى علل أربعة والبحث عن معنى جذورها عند اليونان خاصة عند أرسطو مقارنتها بمفهومها المتداول اليوم وهي تتمثل في :

العلة المادية –العلة الصورية –العلة الغائية –العلة الفاعلة

لقد تعودنا منذ مدة طويلة على أن نتصور العلة بأنها الشيء الذي يفعل ويحدث ويعني الفعل أحدث هنا أحرز على نتائج ،إن العلة الفاعلة من ضمن العلل الأربعة هي التي تطبع العلة بطريقة محددة هذا إلى درجة أننا لا ندخل في الحسبان العلة الغائية.

غير أن هذا الطريق الذي اتخذه هيدغر يبتعد عن كل أحكام مسبقة أو تصورات قبلية ويدعونا إلى إقامة علاقة حرة مع الموضوع حتى تتمكن من الوصول إلى حقيقتها أننا نسأل في موضوع التقنية نريد أن نقيم علاقة حرة معها والعلاقة تكون حرة عندما تفتح كينونتها على ماهية التقنية لأن التقنية وماهية التقنية ليس نفس الشيء وهنا يمكن لنا الكشف الطريق أو المنهج الذي تفادى هيدغر تسميته لخوضه في مسألة التفكير في هذا الموضوع .[1]

[1]- جان ماري أوزياس ، الفلسفة والتقنيات ، ب-ت، بيروت، ط1، د-ت ،ص195

التقنية الحديثة:

التقنية الحديثة تطور مستمر ، يتم تطويره بالتدرج من التقنية الحرفية القديمة وحسب إمكانيات الحضارة الحديثة ، يفرض تعريف التقنية الحديثة بوصفها أداة إنسانية كما يتم تعريفها أنها أيضا تحث مراقبته بحيث يضمن الإنسان التحكم فيها ، لو تأملنا هذه التصورات الفكرية والفلسفية للتقنية وجدناها صحيحة من الصعب رفضها أو تجاوزها وحتى هيدغر يؤكد على صعوبة إنكار هذا التصور خاصة وأنه ينطبق على التقنية الحديثة التي ظهرت مع بداية القرن 17 وظهور الثورة الصناعية التي عرفت انتقالا من التقنية الحرفية إلى التقنية الآلات .

ماهية التقنية عند مارتن هيدغر :

ينطلق هيدغر في تفكيره حول ماهية التقنية يعرض التعريف الأداتي أو الأنتربولوجي للتقنية باعتبارها مجموعة من الأدوات وماهية التقنية شيئان مختلفان ولا يمثلان بعضهما البعض عندما نبحث في ماهية الشجرة علينا أن نفهم أن الذي يحكم كل شجرة باعتبارها شجرة ليس هو ذاته شجرة يمكن أن نصادفها ضمن أشجار أخرى [1].

يقف هيدغر عند هذا التعريف أداتي للتقنية الذي يحصره في خمس أطروحات شائعة وعندما يقول مصطلح شائعة يعني أنه يعتبرها مجرد تصورات شائعة فلسفية قد تكون غير صائبة من الممكن

[1]- جان ماري أوزياس ، الفلسفة والتقنيات ،مرجع نفسه ،ص196

رفضها وعدم أخد بها كما قد تكون غير صائبة من الممكن رفضها وعدم أخد بها كما قد تكون صائبة يمكن اعتبارها صحيحة وأخذ بها وهي كالتالي :

1-التقنية الحديثة وسيلة مبتكرة ثم اختراعها من طرف إنسان .

2-التقنية الحديثة أداة بحث بمثابة التطبيق العملي لعلم الطبيعة الحديث.

3-تأسيس التقنية على العلم الحديث هو مجال من مجالات الحضارة الحديثة الخاصة[1].

الفكر عند مارتن هيدغر : فماذا يقصد هيدغر بالفكر؟

الفكر طريقة في القول طريقة لاكتشاف الحقيقة وما التفكير إلا الطريق الصحيح لقول الحقيقة وكشفها ان كانت محجوبة والأمر الأساسي الذي يدعونا للتفكير وهو أننا لازلنا لم نفكر بعد فاشتغال على الفلسفة واهتمام بالقضايا الفلسفية الكبرى والتفتح على أفكار .

التفكير الحقيقي عند هيدغر هو ليس مجرد طرح التساؤلات الفلسفية من أجل زعزعة بعض الحقائق الثابتة ،بل التفكير الذي يدعو إليه هيدغر هو الذي يوصلنا إلى إزاحة الحجاب عن أمور التي لم تكشف بعد ،هو الوصول إلى حقيقة ما هو متوارى ومتخفي وليس ماهو ظاهر باعتباره هو الحقيقة لأن اعتقاد الإنسان بأنه يملك الحقيقة.

التقنية تريد أن تجعل الوجود في انتظام هذا في حيث أن هذه الكيفية في التنظيم هي التي تسوي في انسجام الإنتاج ووحدته بين كل المستويات أي بين كل المراتب.

[1]- جان ماري أوزياس ، الفلسفة والتقنيات ،مرجع نفسه ،ص196

فالإنسان في رأي الوجوديين يقف عند مدخل عصر جديد فلإنسان كما قالوا يمسك أو يوشك أن يحكم بزمام قوة جديدة يسيطر بها على النفس وعلى بيئته تلك القوة التي لن تلبث أن تحول شكل الوجود الإنساني بجميع معانيه تحويلا جذريا وشاملا على أن فكر هذه الثورة الوجودية أو حتى قبل نفيها ، ينبغي علينا أن نكون أكثر تحديدا في بحث التغيرات التي تجعل التقنية منها أمرا ممكنا وهي تغيرات تهدد بزوال الحضارة الكلاسيكية[1] .

لقد أعلن أفلاطون في غابر العصور أن التقنية أو المهارة العلمية فن الهي وطبيعي معا ، لكن هذه النظرة نوعان ما تغيرت بتغير المعطيات الجديدة ،فمثلا في العصر الأوروبي الوسيط أن المصدر التقنية هو العمل ،الذي مازال معناه أنه دائما يبقى مصحوبا بفكرة العذاب والآلام وكذا انخلاع ....إلى العصر الحديث الذي استلزم أن يكون فيه الإنسان صناعيا ، ميكانيكيا أكثر مما كان عليه من قبل ،وحلولا بالفكر المعاصر أين سوف تقترن التقنية بطرح لعدة إشكاليات فلسفية لم يعهدها.

فالمجتمع في حاجة إلى التقنية لتسيير أمور أسرة والسياسي بحاجة إليها كذلك لتسيير شؤون الدولة....والحاجة إلى التقنية تعني في الوقت ذاته وجود تغيرات سريعة وجوهرية في علاقة الإنسان بطبيعته وبيئته ،خطوات في اتجاهه لغزو الكون والتحكم بعمليته البيولوجية و الذهنية وترابطه العلمي الوثيق مع الآلة ،إنها المحاولة المتكررة. لمحاولة محاكاة للطبيعة محاولا في ذلك تقليدها فمثلا لولا ملاحظته لخيوط العنكبوت المتشابكة لما استطاع اكتشاف ما يعرف اليوم بشبكة أنترنت .

[1]- أحمد ابراهيم، اشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هايدغر، مرجع نفسه، ص100.

بالرغم مما وصل إليه الإنسان المعاصر إلا أن بعض المحللين اعتبروا أن مثل هذه الأمور تبقى مجرد إشكاليات منعزلة وعرضية إنهم يتباينون أهميتها وجدتها فيما بينهم وبين أنفسهم وهذا ما تبناه هيدغر لاحقا حين أثار في محاضراته المتعلقة بمسألة التقنية [1].

فما هي هذه العلاقة وما هي موعيتها ؟

إن الانكشاف الذي يحكم التقنية الحديثة يتخذ اسمه منادات أي استفزاز وتحريض .لقد حدثت هذه المنادات عندما تحررت الطاقة المتخفية في الطبيعة وما تم الحصول عليه بهذا الشكل ثم تحويله وما تم تحويله تمت مراكمته واختزانه وما تمت مراكمته ثم توزيعه وما ثم توزيعه ثم حفظه واستهلاكه من جديد. فلأن الفيزياء مسبقا وكنظرية خاصة تجبر الطبيعة كي تظهر مركبا ،من القوى القابلة للحساب الرياضي أم كان التجريب أن يمحصها .ذلك أن الآلية بمعناها الحديث ليست مجرد تطبيق لعلوم الطبيعة ، إننا لا نفهمها كذلك إلا في إطار رؤية ميتافيزيقية تفصل النظر عن العمل والمعرفة عن التطبيق إن آلية الحديثة شكل من أشكال الممارسة وهي حلول لممارسة جديدة فليس ماهية الآلية تحويلا للأداة .

وكتطبيق للمعرفة بصفة عامة ، المعرفة التي يفضلها اتخذت الممارسة شكلا آليا هي رياضيات إنها المعرفة التي أصبح فيها الوجود ذا طبيعة رياضية وأصبحت الطبيعة تتكلم مثلثات ومربعات ،هنا إرادة القوة وتمكن والمعرفة رياضية ذاتها لم تصبح رياضية إلا بارتباط مع هذا الصراع وبغية السيطرة بهذا

[1]- العالي بنعيد عبد السلام ،أسس الفكر المعاصر ، دار نوباقل للنشر والتوزيع، المغرب، ط1، 1991 ،ص07

سيتغير مفهوم انكشاف ويصبح مجرد فعالية وتأثير ،وبما أن الواقع الفعلي يمثل هنا في وحدة الحسابات التي تنقلها فان الإنسان ذاته يشعر في هذه الوحدة وانسجام[1].

يتجلى مما سبق أن ما يتمخض عن مبدأ إنتاجية هو غياب اختلاف ، وان التقنية تسعى نحو التطابق وانسجام وتهاب التنوع واختلاف التقنية شكل من أشكال الحقيقة وكيفية من كيفيات الوجود ، وما انتشار آلات ونماذج والتصاميم والمخططات وتطور أدوات التواصل واكتساح إعلاميات لكل الحقول إلا شكل من أشكال الحقيقة وكيفية من الكيفيات .التي يختفي فيها الوجود اليوم ليظهر كمستودع إنها الصورة التي أصبح فيها الوجود ذا طبيعة رياضية هو إذن انقلاب أنطولوجي جعل الفكر الكوني معادلا لعالم التقنية .

لقد غيرت التقنية إذن من وجه الوجود وجوهر التغيرات هو أن وسائل اتصال بالمعنى أعم للاصطلاح ،تحتل مكان العمل بصفتها القاعدة للنظام التقني فالطاقة ما زالت تستمر ولكنها بصورة متزايدة تستعمل لإيجاد حالات شعورية ،ليس لتحريك أشياء مادية وبالرغم من عدم وضوح الأمر لمنه سبق فلسفة هيدغر إلا أن من المؤكد أن عصر الميكانيكا قد تراجع إلى الوراء بصفة جد مذهلة [2].

إن هذه التغيرات السطحية في التقنية لها تأثيرا في نواحي اقتصادية واجتماعية وسياسية.

- لكن ما الوجود الذي يقصده هيدغر ؟هل هو الوجود داخلي أم خارجي ؟

[1]- أحمد إبراهيم ،إشكالية الوجود والتقنية عند هيدغر ،مرجع نفسه ص59

[2]- مرجع نفسه ص59

من المتفق عليه أن في مثل هذه الفلسفات أو الخطابات الفكرية ،الفيلسوف الحقيقي هو وحده الذي يستطيع أن يحدد من خلال ما وراء سطوره والإجابة على مثل هذه أسئلة ولمحاولة التحديد أو التدقيق أكثر سنركز على تفكيك بنية هذا الخطاب من المعقد إلى البسيط .

لكن هل هذا ما كان هيدغر يقصده عندما طرح في مسألة التقنية المشكلة المتعلقة بالوجود ؟ لقد أكد مجموعة من النقاد الذين تعرضوا لكتابات "هيدغر " أن أسلوبه يغلب عليه طابع التحذير أكثر مما كان عليه ترحيبا ،ففي موقفه اتجاههما الأخطار المرتبطة بإنسان في حقبة يصبح فيها كل شيء تقنيا وتصبح التقنية قوة مستقلة تماما استقلال .

بل انه يكشف لذاته طرقه الخاصة ، الملتوية لكيفيات متعددة وهو يكشفها من حيث أنه يوجهها ويتحكم فيها وهذا التوجه ذاته مضمون فالتوجه والصفات هي السمات الرئيسية للانكشاف الذي يقوم بالتحريض إذن اعتبر هيدغر هذا انكشاف هل هو من صنع أو فعل إنسان الذي يمثل هذا الوجود أم التقنية هي التي صنعته .

يقول هيدغر : علينا أن نبحث عن الجواب بعيدا فمن الضروري فقط أن نلتقي وبدون سابق إعلام ذلك الذي طالب إنسان دوما في كلمة موجهة [1]. إليه وبكيفية مؤكدة بأنه لا يستطيع أن يكون إنسانا إن لم يكن هو الكائن الذي يوجه إليه مثل هذا الكلام ،فهكذا أينما فتح إنسان بغاية ،أينما شكل وألف فانه يجد نفسه منسقا داخل اللامككوب وإذا حاولنا نحن قراءة هذا النص قراءة قراءة ابستيمية لمثل هذه الحجج والبراهين ، يتضح لنا أن اكتشاف يحدث عن طريق إنسان الذي

[1]- بخضرة مونيس ،التقنية مصير الوجود إنساني ،ط1 ،مرجع نفسه ،ص117

يعتبر كعامل للبحث عنه وذلك في إطار الحقيقة وبطريقته الخاصة ما هو حاضر ، فان لا يقوم سوى باستجابة لنداء الحقيقة ، حتى ولو تناقض مع هذا النداء .

التقنية الحديثة والقديمة :

أولى تمثلها محطة مولدة الكهرباء باسطوانتها ومولدتها وسيلة شهدت من طرف الإنسان لأجل غاية وضعها الإنسان و الطائرة النفاثة أو الآلة ذات التوتر العالي فهما أيضا وسيلتان من أجل تحقيق غايات ومحطة رادار هي وسيلة أكثر تعقيدا من طاحونة الهواء والثانية يمثلها معمل نشارة الخشب صغير يعمل في واد مجهول بالغابة السوداء ،ستكون وسيلة بدائية مقارنة مع محطة كهربائية لكن يرفض هيدغر هذا التصور الأدائي أو أنتربولوجي للتقنية لمجموعة من اعتبارات ، إن التصور البرغماتي أو الفعلي للتقنية لم يتمكن من تحديد الخاصية الجوهرية للتقنية الحديثة هذا التصور يجعل من العلم أساس التقنية بدل من أن تكون التقنية أساس العلم هذا التصور أنتربولوجي لا يميز بين التقنية القديمة والحديثة.[1]

إن شغف هيدغر بالوصول إلى الحقيقة هو الذي جعله يبحث عن ماهية التقنية دون أي قيود فكرية مسبقة وبعيدا عن كل التصورات قبلية يفرضها نظام أو سياسته أو غيرها الحقيقية نجدها في انكشاف ماهية التقنية دون أي قيود فكرية مسبقة وبعيدا عن كل تصورات قبلية يفرضها نظام أو

[1]- هيدغر مارتن، التقنية الحقيقة الوجود، المرجع نفسه، ص15.

سياسة .فليس كل ما نراه دقيق أمامنا حقيقي لكي تكون الملاحظة صحيحة فهي لا تحتاج لكشف ماهية ما هو أمامنا.[1]

حتى لا تختلط الأمور علينا وتتعقد أكثر سوف نضطر إلى تبسيط أفكار هيدغر الفلسفية والتي تبدو وكأنها بدأت تتعقد وتغمض نوعا ما .....لقد أدرك هيدغر فيلسوف ألمانيا النازية كما يحلو للبعض تسميته أن التقنية الحديثة هي أيضا وسيلة من أجل تحقيق غايات لهذا يرى أن التصور أداتي للتقنية يوجه كل الجهد ليضع الإنسان في علاقة صائبة مع التقنية فالاستعمال الجيد لهذه التقنية على أنها وسيلة هو النقطة الجوهرية في هذه المحاولة .

ولهذا نحن دائما نبحث لكي نتحكم في التقنية أكثر فأكثر ونوجهها لصالح غايات روحية بمعنى أننا نصبح سادة عليها .هذه التقنية لو استطاع الإنسان التحكم فيها كما يلزم لأصبح كل فرد منا داع متحمس للثقافة المعاصرة، أين ستنمو أفكاره من بيئة الكترونية ويجهز بأنها الحقيقة اللازمة للحياة الحديثة التي تقرر سائر حقائق إنها كذلك حياة أخرى.

وان حدث وأن استقلت التقنية وأصبحت قوة كامنة في ذاتها فان حتما هذا الإنسان لا ينتظر سوى النهاية وهو الشيء الوحيد المتبقي له ، إذن ومن هذا المنطلق بالذات سيبدأ حديث عن ماهية هذه التقنية ومدى خطورتها على الوجود كيف تعدمه ؟وكيف تجعله يعيش القلق يرى هيدغر أن

[1]- بخضرة مونيس ،التقنية مصير الوجود إنساني ،ط1 ،مرجع نفسه ،ص128

التقنية تكمن في استفسار الذي تشكل قوته جزءا من المصير يضع هذا استفسار إنسان الذي تشكل قوته جزءا من المصير يضع هذا استفسار الإنسان في كل مرة على طريق [1].

يلمح إذن "هيدغر" لمفهومه لمبادئ التقنية إلى التقدم وبما أن الحياة هي تقدم في أشكاله فان هذا الفرد تنتظر التقنية منه التضحية بفرد نيته وهذا التقدم هو الذي يشكل في أساسها تقدما هداما ،فلا يستبعد أن نصرف النظر عنها كما يصرفه الكثيرون عن أنباء تتعلق بأخطار الحرب الذرية ولكن قدرة الحوادث المألوفة على اهتمامنا عظيمة للغاية ونحن نوجه اهتمامنا إليه معرضين عن احتمالات النادرة الوقوع ،تسليما بالقضاء والقدر .

إذن الأخطار التي ستعلق مصير الإنسان كثيرة لاعد لها ولا حصر يمكن التنبؤ بها وبالرغم من ذلك فان بعضها بدا وشيك الظهور 'إن لم نقل أصبح مكرسا اليوم فعلا وهو ما يساند موقف هيدغر .اتجاه التقنية وعلاقتها بالوجود فتأويله بأمس القريب أصبح اليوم أمام أعيننا أمر لامحالة منه سواء بهذا المعنى أو بذلك.[2] .

- **لقد استقلت التقنية فعلا من يد الإنسان وأصبحت قوة كامنة في ذاتها فماذا هناك وما الشيء الذي حصل ؟**

التقنية هو مجرد تطور لعلاقة الإنسان بالطبيعة تولد عن تراكمات تاريخية لم تحدث أية قطيعة على ما سبقها أم أنه انقلاب أنطولوجي ، لحق الوجود ذاته وعينه كإرادة القوة ، فبدأ مفهوم الحقيقة وغير علاقة الإنسان بالإنسان وعلاقة هذا بالوجود ؟

[1]- أحمد إبراهيم ، إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدغر ،(ب-ت)، مرجع نفسه 2006 ص115

[2]- أحمد إبراهيم ، إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدغر ،(ب-ت) ،مرجع نفسه 2006 ص117

الظاهر أن نقف مضرين عند الأسس والرجوع إلى الأصول الفكر الغربي، فالنقطة أساسية في الفعل ولا في استخدام أدوات وإنما بمعنى انكشاف وإذا كانت التقنية الحديثة تحريض عن طريقه تضل للطبيعة على استعداد.لن تسلم طاقة يمكن أن تستخرج وتتراكم الانكشاف يتعلق هنا بالطبيعة ولكن لا بالطبيعة بمعناه أصلي أي كانفتاح وإنما بالطبيعة كأهم مستوى للطاقة وإنسان عصر التقنية مدعوا إلى هذا الكشف وسلوكه هذا يمثل أولا في ظهور العلم الحديث العلم المضبوط للطبيعة إن شكل التمثل الخاص بهذا العالم يطارد الطبيعة وينظر إليها أنها مركب من القوى قابل للحساب .الرياضي ليست الفيزياء الحديثة التي هي علم تلك الطبيعة فيزياء تجريبية لأنها تطبق على الطبيعة آلات من أجل فحصها وتمحيصها ربما كان عكس ذلك هو الصحيح[1] .

من خلال ما تقدم كله يتضح لنا أن هيدغرأ رسى معالما جديدة لرسم وجود إنساني جديد لم يعرف له الفكر الفلسفي مثيلا ،إن الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر هو الذي يتجلى من خلال الكشف معنى ذلك كلما امتلكنا الوجود أصبحنا أكثر خفة وهذا يشبه النور الذي من خلاله نكشف ملا يمكن أن يختفي إنها الحقيقة .هذه الحقيقة هي جوهر الوجود وهذا الوجود في دلالته أنطولوجية الميتافيزيقية هو ما ستحاول التقنية أن تكشفه .

تحليل الوجود:

قد إستخدم في تحليله للموجود إنساني المنهج الفينمولوجي وعلى هذا أصبحت الفلسفة أنطولوجيا فومنولوجية ،الوجود مضمونها والفومنولوجيا منهجا وهذا المنهج الذي نستخدمه لتوضيح

[1]- مبروك أمل ،مشكلة إنسان في الفكر المعاصر ،جامعة عين الشمس كلية آداب ط1 قاهرة (د-ت) ، ص 88.

معنى الوجود وتفسيره ، ويحاول هيدغر باستخدامه المنهج الفومنولوجي أن يعود إلى معطيات المباشرة للخبرة وأن يصف هذه المعطيات كما تظهر نفسها في تكشفها أولى أي البدائي البكر، واستخدام هذا المنهج في تحليل الوجود الإنساني يظهر أول ما يظهر خبرة أساسية هي خبرة الوجود في العالم فالإنسان يولد في عالم من اهتمامات وينكشف له في التزام إلى الظهور .

لكن هيدغر لم يحصر مفهوم إنتاج في معناه الضيق ولم ينتقد معناه عند أفلاطون بل قدمه في معناه الواسع عند أفلاطون والذي نسب له اليونان ،ليس الإنتاج هو فقط الصناعة الحرفية وليس فقط هو الفعل الشعري والفني الذي يظهر الطبيعة بالمعنى اليوناني [1].

المبحث الثالث: تجاوز مارتن هيدغر.

بدأ الفيلسوف مارتن هيدغر (1889-1976) محاضراته التي كرسها لتفسير نص من نصوص المعلم الأول أرسطو طاليس في كتاب الطبيعة هي عبارة شديدة البساطة بالغة الدلالة تختصر حياة الفيلسوف في فكرة وتضم تجربة على درب الفكر إلى تجربته على دروب الحياة .

ولا شك أن هذه العبارة إنما تصدق على مارتن هيدغر نفسه فلئن كان قد رام من وراء استعمال هذه العبارة انكباب على دراسة نصوص أرسطو بمنأى عن كل مل يمت بصلة من أرسطو كشخص وكخصوصية فردية ،فانه بإمكاننا نحن أيضا استعانة بذات العبارة للتمييز وإقامة

[1]- مبروك أمل، مشكلة إنسان في الفكر المعاصر ،جامعة عين الشمس كلية آداب ط1 قاهرة (د-ت) ، ص89

مسافة بين هيدغر والفيلسوف والمفكر المنتمي سياسيا وإيديولوجيا وتلك هي الغاية التي قصد إليها يورغن هابرماس عبر مجموعة من النصوص المتفرقة .[1]

أولا على المستوى السياسي : لم تكن سياسات هيدغر لتمر مرور الكرام في عصر كثرت فيه أذات سياسية وما كان لانجراره خلف النازية إلا أن يجر عليه انتقادات لاذعة جاءته من خصومه ومن مقربة أيضا وخاصة من الفيلسوف ، رغم مقامنا يوجد وسط العالم لا يمكننا أن نمنع أنفسنا من إقرار بالطابع المدهش ،بل وربما الفاضح لواقع كون أفلاطون كما هيدغر ،قد لجأ إلى المستبدين والديكتاتوريين حينما انخرط في الشؤون إنسانية .1

لقد شكلت علاقة هيدغر بالنازية مدار نقاش تواصل على امتداد عقود من الزمن ،منحى إدانة من منطلق أن عقلية هيدغر ديكتاتورية ذات طبيعة غير ميالة للحرية وتجهل التواصل سيذهب المفكر الفرنسي جان بوفري إلى التأكيد على أن هيدغر راح ضحية أوهام .

إن ما يميز نصوص هابر ماس حول سياسات هيدغر هو أن جل الأعمال التي تطرقت لسياسات هيدغر اقتصرت على أعماله المكتوبة بين سنتي 1933-1938 أما هابرماس فيرجع إلى ما قبل هذه المرحلة إلى الوراء وتحديدا إلى كتاب الوجود والزمان الذي يعتبره أهم حدث فلسفي منذ ظهور كتاب هيجل (فينمولوجيا الروح) ،إن هذه السمات المميزة لنصوص هابرماس بصدد سياسات هيدغر تسمح لنا بالقول أن هابرماس من وراء هذه النصوص بلورة قراءة جديدة وغير متحيزة للجانب السياسي ضمن مواقف هيدغر الفلسفية التي طرحت على بساط النقاش بعد نهاية الحرب

[1]- التاور عمر ،هابرماس قارئا هيدغر مجلة الحكمة ، العدد95 ،مرجع نفسه ،ص14

انطلاقا من موقف نقدي مفاده أنه <<لا يجب أن يعمل الحكم الأخلاقي الصادر عن أجيال لاحقة على إخفاء المضمون الموضوعي للعمل على إخفاء المضمون الموضوعي للعمل الفلسفي إذ لا ينكر هابرماس تماما تلك الرابطة الموجودة بين العمل الفلسفي والسياق البيوغرافي الذي أدى إلى تكونه .التي يتحملها المؤلف عندما تكون لديه إمكانية للقيام برد فعل اتجاه النتائج غير المرغوب فيها لخطابه .

فانه يرفض بالمقابل ذلك التصور الصارم جدا للوحدة بين العمل الفكري وشخص المفكر لأنه يأخذ بعين اعتبار استقلالية الفكر ولا تاريخ فعالية على الخصوص ، وهكذا فبدل تطبيق تلك القاعدة الصارمة التي يلزم بمقتضاها أن يتجلى مضمون حقيقة مذهب فلسفي بالضرورة سيؤكد هابرماس أكثر من مرة على ضرورة التمييز بين هيدغر الفيلسوف .والمبدع والمفكر الغد الذي أغنى المكتبة الفلسفية لأعمال خالدة وبين هيدغر الإنسان بسلبياته وايجابياته إن الفيلسوف مارتن هيدغر يقول هابرماس لا يهمنا في هذا المقام كفيلسوف بل ما يهمنا بأحرى هو إشعاعه السياسي وتأثيراته ليس فقط على النقاشات المحدود بين الجامعيين ،بل على تشكل إرادة الطلبة .

عل المستوى الفلسفي :

إن قراءة فلسفة هيدغر من الداخل هي مناسبة لاكتشاف مواقفه إن (كتاب الوجود والزمان) رغم صبغته الفلسفية وقوة حججه التي جعلت هابرماس يعتبره أهم مؤلف فلسفي ظهر بعد مؤلف (فينميو لوجيا الروح) ومن هنا تساؤل هابرماس :كيف تسنى لمؤلف الوجود الوجود والزمان وهو

الحديث الفلسفي أهم منذ ظهور كتاب هيجل "فينمولوجيا الروح "إن المنعطف الذي ادعى هيدغر انخراط فيه منذ 1930ليس تحويلا لنظرة الوجود والزمان .[1]

فانه يرفض بالمقابل ذلك التصور الصارم جدا للوحدة بين العمل الفكري وشخص المفكر لأنه لا يأخذ بعين الاعتبار استقلالية الفكر ولا تاريخ فعالية على الخصوص وهكذا فبدل تطبيق تلك القاعدة الصارمة ،التي يلزم بمقتضاها أن يتجلى مضمون حقيقة مذهب فلسفي بالضرورة سيؤكد هابرماس أكثر من مرة على ضرورة التمييز بين هيدغر الفيلسوف والمبدع والمفكر الغذ الذي أغنى المكتبة الفلسفية بأعمال خالدة وبين هيدغر الإنسان بسلبياته وايجابياته ، إن الفيلسوف مارتن هيدغر يقول هابرماس لا يهمنا في هذا المقام كفيلسوف بل مل يهمنا بأحرى هو إشعاعه السياسي وتأتيراته ليس فقط على النقاشات المحدودة بين الجامعيين ،بل عل تشكل إرادة الطلبة السريعي الحماس والهيجان .إنما هو بمثابة رؤية استرجاعية لهذا المؤلف تروم تقنية تصوره لتاريخ الوجود بل كل عنصر أيديولوجي يمكن أن يفضح مصدره .

إن إخضاع فلسفة هيدغر لقراءة نقدية عميقة ورصينة لا تفصح فحسب عن مواقفه السياسية ،بل انها تفصح أيضا عن كون هذه الفلسفة هذا هو ما يهم هابرماس إن هيدغر لم يكن بوسعه فهم تفكيك تاريخ الميتافيزيقيا كنقد كاشف للأوهام ،إن ماهو أصيل لدى هيدغر هو استخدامه لمفهوم العالم لنقد فلسفة الوعي ، أما أحكامه النقدية فهي مبالغ فيها [2].

[1]- بومنير كمال ، نحو تجاوز أنطولوجيا هيدغيرية ،(ب-ت) ، دار الشروق للنشر والتوزيع ،ط1 ، بيروت ، ص07

[2]- بومنير كمال ، نحو تجاوز أنطولوجيا هيدغيرية ، مرجع نفسه ص07

ان ما يعتمد عليه هيدغر لمواجهة أزمة الحداثة وأيضا لمعارضة الميتافيزيقيا ليس هو النقد بل هي أسطورة كما أن منهجه ليس من طبيعة نقدية ولا يستمد خصوصيته منها فضلا عن أن نقد اللغة يظل غريبا عنه وعليه فان هيدغر الذي فكك في مرحلة أولى فلسفة الذات وهيدغر الذي طالما انتقد عملية قلب أفلاطونية عند نيتشه سيعتمد هو نفسه إلى قلب فلسفة أصل دون التخلي عن إشكاليتها وأخيرا فهيدغر الذي طالب بقلب غير مشروط للنماذج الفكرية الخاصة بفلسفة الذات لم يتخلص من المشاكل التي طرحتها هذه الفلسفة وبتأملنا في هذه النتائج .لا شك أن انتقادات الذي وجهها ثيودور أدورنو أحد أبرز ممثلي الجيل الأول لمدرسة فرانكفورت إلى الفيلسوف ألماني الكبير لمارتن هيدغر يعتقد أدورنو أن قراءة هيدغر لنص نقد العقل الخالص ولمفهوم الكينونة الذي شكل بطبيعة الفينمولوجية لهيدغر ضمن هذا السياق يعتقد أدورنو أن قراءة هيدغر لنص .

"نعقد العقل الخالص "كان غرضها الأساسي تقديم الفلسفة الكانطية كفلسفة أنطولوجية وهذا قصد إفراغها من مضامينها النقدية التي شكلت محور اهتمام كا نط ومثلث بطبيعة الحال المقصد أساسي والمركزي للمشروع الفلسفي الكانطي برمته و في هذه سنرتد بحسب أدورن والى مرحلة ما قبل النقدية والحق أن أدورنوا .

كان قد أشار إلى أن هيدغر في كتابه كانط ومشكلة الميتافيزقيا ولكي يستخلص من قراءة النص الكا نطي اللحظة المضادة للنزعة الذاتية المتعالية قد أضفى عليها طابعا أنطولوجيا وقد سبق لهيدغر أن عبر عن هذه الفكرة في دراسته لكانط إن الغرض من هذا الكتاب هو تفسير نقذ العقل الخالص لكانط بكيفيته يتم فيها توضيح أن مشكلة ميتافيزقيا هي مشكلة متعلقة بأنطولوجيا

الأساسية ويمكن القول تبعا لذلك أن هيدغر قد جانب القول تبعا لذلك أن هيدغر قد جانب الصواب حسب أوورنو في هذه القراءة لأنه اعتقد بإمكانية مماثلة اهتمام كانط الحقيقي للموضوع بانطولوجيا خفية غير حاضرة في الفلسفة النقدية الكانطية [1].

لقد أدرك أورونو أن فهم واستخلاص أصول والأسس النظرية لفكر الكينونة عند هيدغر يقتضي استحضار وفحص فينمولوجيا هو السر التي ظل هيدغر يفكر في فضائها حتى وان تحول إلى البحث في أفق الكينونة بغرض إضفاء الطابع أنطولوجي على الفينمولوجيا .

وهذا قصد تفويض منطلقات هذا الفكر وتجاوزه ضمن هذا السياق يشير أوورنو إلى أن الخطاب الفلسفي الهيدغري قد استند فيما يخص فكرة الكينونة إلى الحدس الماهوي الذي يعتبر عند ادموند .

هو سر أساس إدراك الماهيات الكامنة في الوعي قصد تحويل الفينمولوجيا العلم صارم وكلي ولم يكن من قبيل المصادفة أن فضل هيدغر من جميع أعمال هو سرل المبحث المنطقي السادس الذي طور فيه هو سرل مفهوم" الحدس المقولي " فمن خلال مثل هذا الحدس أن نتفتح الكينونة وتنكشف وهكذا فان انتقال من الفينمولوجيا إلى انطولوجيا الفينمولوجية لهيدغر قد ارتبطت بتضمن هذه الأخيرة لمفهوم الحدس ، انتهج هيدغر طريقه الخاص والمتميز في الكينونة والزمان حينما انتقل بالفينمولوجيا إلى مجال البحث الأنطولوجي لكنه في هذا المرحلة تخلى عن اللحظة العقلية في فكر هو سرل ويعيب .أدورنو على هيدغر أيضا نزعته الموضوعانية أنطولوجية التي لم تكن سوء نتيجة لقلب مفهوم الذاتية

[1]- هايدغر مارتن، نداء الحقيقة، المرجع نفسه، ص08

هذا وقد انتقد أدورنو على هيدغر أيضا نزعته الموضوعانية أنطولوجية التي لم تكن سوء نتيجة لقلب مفهوم الذاتية هذا وقد انتقد أدورنو فكرة الكينونة التي أصبحت فيه هذه الأخيرة المفهوم المركزي في تأسيس أنطولوجية وجودا نية .

وفقا لهذا المنظور ابتعد الخطاب الفلسفي لهيدغر عن الطابع العيني أو الملموس وعن تناقضات الواقع اجتماعي وبقي مجرد ا بسبب فحينما يتم تحقيق هذه أنطولوجيا إلى حدها أقصى لا تعود الفلسفة في حاجة إلى اهتمام بالجانب اجتماعي والتاريخي لحياة الفرد . والواقع أن أدورنو يدين في هذا النقد إلى صديقه الفيلسوف[1] .

ألماني غوتر أندرس يرى هذا الأخير أن أنطولوجيا الهيدغيرية قد غيبت الجانب العيني أو الملموس عن التحليل المتعلق بالكينونة والكائن ضمن سياق انفتاح على التأويل وقد قصد مجاوزة الميتافيزيقيا في كتابه العمدة الكينونة والزمان ،وهذا ما يفسر لنا عجز هذه أنطواوجيا عن تحليل بقيام علاقات المادية وعزوفها عن اهتمام بالحياة الواقعية والفعلية ضمن سياقات تاريخية للمجتمع الصناعي المعاصر واكتفائها بالقراءة المجردة واللاتاريخية للواقع الإنساني ،من خلال إعطاء أولوية الأنطولوجية للكينونة ،وهذا لا يعني أن تقتصر الفلسفة على ما هو عيني ومباشر أو تلتزم بعالم الواقع على ما هو عليه إنها على عكس ذلك تستخلص من الواقع ما هو ممكن فيه وبذلك يمكن القول إنها فلسفة تعترف ،بالواقع من ناحية وترفضه من ناحية أخرى ولابد أن تتسم كل فلسفة نقدية بقدر من عنصر السلب غير أن أدور نو يذهب أبعد من ذلك حيث يرى أن النقد أساسي للانطولوجيا

[1]- عقوني الهام، مفهوم الوجود عند مارتن هايدغر، 2019، ص20.

الفينمولوجية لهيدغر يجب أن يتوجه إلى جوهر أو قلب هذه أنطولوجيا أي إلى نظرية اختلاف أنطولوجي [1].

لهذا السبب كان من المفيد التذكير بتسويغ هيدغر نفسه في كتابه "الكينونة والزمان "حيث طرح أربعة أسئلة أساسية وقد صاغها كالتالي :

من أي كائن ينبغي لاستفتاح الكينونة أن يأخذ منطلقه ؟ هل المنطق هو أي كان أم إن لكائن معين أولية ما في البلورة مسألة الكينونة أي منها هو هذا الكائن النموذجي وبأي معنى له أولوية ؟

في إجابته على هذه الأسئلة بين هيدغر أن طرح سؤال الكينونة يقتضي التطرق إلى الكائن بوصفه الخيط الهادي إلى استعادة معنى الكينونة ، إذ لا نستطيع فهم معناها دون فهم الكائن لذلك منح هيدغر مكانة متميزة للكائن وخصه بأولوية أنطولوجية نحو الكائن قصد تبيان اختلافه أنطولوجي عبرتحليل بنيته ضمن خصوصيته ،باعتباره إمكانية أنطولوجية الوحيدة لإدراك الكينونة.

والدازاين هو الكائن الذي تنطوي كينونته على مساءلة الكينونة ضمن هذا السياق يقول هيدغر "تعني بلورة مسألة الكينونة بذلك أن نجعل كائنا ما هو السائل شفافا في كينونة وان طرح هذا السؤال من جهة ،ما هو ضرب من الكينونة خاص بكائن ما ، إنما هو ذاته متعين في ماهيته بما هو مسئول عنه والحقيقة أن مارتن هيدغر تصوره إمكانيات الدازاين نفسه يبقى سجين التصور المتعالي للذاتية لذلك كان لازما عليه البقاء ضمن رؤية تجريدية خفية [2].

[1]- زكريا ابراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، ب-ت، دار مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، د-ت، ص50.

[2]- هايدغر مارتن، الفلسفة في مواجهة العلم والتقنية، ترجمة فطيمة الجيوشي، مكتبة الأسد للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1998 ،ص44

في الوقت نفسه ضمن هذا السياق بين أدورنو كيف أن المقتضيات الأنطولوجية لا ترى إلا المقولات ومن مفهوم الكينونة الملقى بها المقذوف الذي وضعت كشرط أخير لكينونة الإنسان أصبحت الحياة وأنها عمياء وغير ذات معنى إلا ما تعلق بفلسفة الحياة وفي هذا المضمار يمكن أن نفهم محدودية المقولات الوجدانية لهيدغر الكينونة الملقى بها ،القلق الموت التي لا يمكن أن تستبعد إمكانية اكتمال الكائن الحي ومفهوم الحياة الخالص التي يجلب إليه المشروع أنطولوجي لهيدغر وهكذا يبدأ السقوط النهائي للفلسفة الفينمولوجية وللمرة الثانية تجد الفلسفة نفسها عاجزة أمام مسألة الكينونة ولم تتمكن من وصف الكينونة بالقدر الكافي من حيث هي مستقلة وأساسية قد عرفت الفلسفة كيف تعرضه سابقا.

خـــاتمة

خاتمة:

وختاما لا يسعنا سوى القول بأن موضوع الوجود والتقنية من بين أهم مواضيع في تاريخ الفكر الفلسفي لأنها تطرقت وتوسعت وتمحورت حول مواضيع مختلفة تلك مواضيع مختلفة تلك المواضيع بمثابة مصدر معرفي لفلسفة مارتن هيدغر هذا الأخير هو المثقف الموسوعي الذي بفكره استطاع أن يحول الوجود موضع اهتمام والتقنية تنبثق من مصدر الوجود فالوجود في حضارات الشرقية القديمة أخذ منحى أسطوري ثيولوجي والوجود في الفكر اليوناني أكمل مسيرة التفكير الشرقي فأصبح الوجود مفهوما تطرق له العديد من الفلاسفة وكان هذا المصطلح من أهم الأسس التي بنى عليها هيدغر فلسفته ثم تطورت هاته المبادئ لتشكيل علاقة ترابطية مع ما يسمى "بالتقنية" فمارتن هيدغر حاول تجاوز التعريف الآداتي للتقنية والبحث عن ما هيتها الحقيقة وقلب التصور الشائع الذي يعتقد أن العلم أساس التقنية لتكون التقنية أساس النظريات العلمية.

انطلاقا من هذا تعرض مارتن هيدغر للعديد من الانتقادات التي كانت من طرف فلاسفة معاصرين كهبرماس وغيره فتوصلنا من خلال أطروحتنا أن مارتن هيدغر فكرة وفكرة لا تموت كما عبر عنه ويل ديورانت في كتابه قصة الفلسفة عند مات مارتن هيدغر قد خسر التاريخ أعظم فيلسوف على الاطلاق خسارة لا تعوض.

قائمة المصادر

والراجع

قائمة المصادر:

1) ديكارت رونيه تأملات ميتافيزيقية و الفلسفة الأولى دار عويدات بيروت ط1 2009 .

2) ديكارت رونيه، تأملات مقال في المنهج، ترجمة محمود حمد الخضيري، الهيئة المصرية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1985.

3) ديكارت رونيه، مبادئ في الفلسفة، ترجمة عثمان أمين، دار عويدات للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1975.

4) هيدغر مارتن، مبدأ العلة ، ترجمة نظير جاهل، المؤسسة الجامعية الدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، د-ت .

5) هيدغر مارتن التقنية الحقيقة الوجود ترجمة محمد بيلا المركز الثقافي العربي بيروت ط1 (د-ت).

6) هيدغر مارتن الكينونة والزمان ت فتحي المسكيني دار الكتاب الجديد للنشر و التوزيع المانيا ط1 2012.

7) هيدغر مارتن المدخل الى الميتافيزيقيا ت عماد نبيل دار الفارابي للنشر و التوزيع بيروت ط 1 2015 .

8) هايدغر مارتن، نداء الحقيقة، ترجمة عبد الغفار مكاوي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1977.

9) هايدغر مارتن، الفلسفة في مواجهة العلم والتقنية، ترجمة فطيمة الجيوشي، مكتبة الأسد للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1998 .

اوغسطين القديس اعترافات، تر جمة ابرهيم الغربي، دار المشرق للنشر والتوزيع، بيروت، ط4، د-ت.

قائمة المراجع:

1) أبو ريان محمد علي، تاريخ الفكر الفلسفي، (ب-ت)، دار معرفية جامعية، الاسكندرية، ط1، (د-ت).

2) برهيه اميل، تاريخ الفلسفة اليونانية، تر: جورج طرابيش، دار طليعة للنشر وتوزيع، بيروت، ط1، 1983.

3) بدوي عبد الرحمن، فلسفة العصور الوسطى، ب-ت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1969.

4) بدوي عبدالرحمان ربيع الفكر اليوناني (ب-ت) مكتبة النهضة المصرية للنشر و التوزيع القاهرة ط3 (د-ت).

5) بخضرة مونيس التقنية مصير الوجود الإنساني (ب-ت) تلمسان دار عويدات للنشر و التوزيع - الجزائر 2020 .

6) بومنير كمال ، نحو تجاوز أنطولوجيا هيدغيرية ،(ب-ت) ، دار الشروق للنشر والتوزيع ،ط1 ، بيروت .

7) العالي بنعيد عبد السلام ،أسس الفكر المعاصر ، دار نوباقل للنشر والتوزيع، المغرب، ط1، 1991.

8) جمعة محمد لطفي، تاريخ فلاسفة الاسلام، دار عويدات للنشر والتوزيع، ط1، يروت، د–ت.

9) جيمس بكارس الموت والوجود المجلس الأعلى للثقافة بيروت ط 1 1998 .

10) جان ماري أوزياس ، الفلسفة والتقنيات ، ب–ت، بيروت، ط1، د–ت .

11) زكريا ابراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، ب–ت، دار مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، د–ت.

12) مبروك أمل ،مشكلة إنسان في الفكر المعاصر ،جامعة عين الشمس كلية آداب ط1 قاهرة (د–ت) ،

13) مجاهد عبد المنعم مجاهد ،هيدغر راعي الوجود ،(ب–ت) دار الثقافة للنشر والتوزيع ة،ط1 ،القاهرة .

14) نشار مصطفى أفلاطون رائد المثالية، ب ت، دار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 2018.

15) الامام عبدالفتاح امام كيكجورد رائد الوجودية (ب–ت) دار الثقافة للنشر و التوزيع ط1 القاهرة 1986.

16) تاتارا كفنش، فؤاد سواف، فلسفة العصور الوسطى، ترجمة محمد عثمان، دار الكنوز للنشر والتوزع، القاهرة، د–ت.

17) تراثنى وماركوس، مقالات في فلسفة العصور الوسطى، ترجمة عبد القادر محمد، بيروت، ط1، 1997.

18) جوليان ديديه قاموس الفلسفة ترجمة فرانسوا أيوب مكتبة أنطوان بيروت ط1 1992 .

19) دمعة لطفي محمد تاريخ فلاسفة الإسلام دار عويدات للنشر والتوزيع بيروت ط1 (د-ت) .

20) راسل براتراند تاريخ الفلسفة، الغربية الحديثة ت محمد فتحي الشنيطي دار الشروق للنشر والتوزيع الإسكندرية ط3 2002 .

21) الزيني ابراهيم، تاريخ الفلسفة من قبل سقراط، (ب-ت)، دار الطليعة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2011، م ن.

22) سيتس ولتر، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة عبد منعم مجاهد، دار ثقافة للنشر وتوزيع، قاهرة، ط1، 1984.

23) الشيخ محمد نقد الحداثة في فكر هيدغر الشبكة العربية للأبحاث و النشر بيروت ط1 (د-ت).

24) إبراهيم زكرياء دراسات في الفلسفة المعاصرة (ب-ت) دار مصر للطباعة الإسكندرية ط1 (د-ت) .

25) إبراهيم مصطفى إبراهيم من ديكارت الى هيوم (ب-ت) دار الوفاء للنشر و التوزيع القاهرة ط1 2001 .

26) ستيس وولتر تاريخ الفلسفة اليونانية ت عبدالمنعم مجاهد دار الثقافة للنشر و التوزيع قاهرة ط1 1984 ص 47

27) عطيتو حربي عباس، الفلسفة الديمة من الفكر الشرقي الى الفلسفة اليونانية، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، ط1، د ت .

28) العظم صادق جلال دراسات في الفلسفة الغربية الحديثة (ب–ت) دار جداول للنشر و التوزيع لبنان ط1 2012 .

29) فخري ماجد تاريخ الفلسفة الإسلامية (ب ت) دار متحدة للنشر بيروت ط1 1974.

30) فروخ عمر، الفلسفة اليونانية في طريقها الى العرب، ب ت، بيروت، ط1، 1947.

31) فكري وليد، قصص خلق الكون في حضارات شرقية قديمة، مجلة الرصيف، ع11، 2015.

32) قربي عزت، الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، (ب–ت)، مجلة النشر العلم، ط1، الكويت، 1993.

33) القصير أحمد بن عبد العزيز، العقيدة الصوفية، ب–ت، دار الرشيد للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2003.

34) كامل مجدي، أشهر فلاسفة التاريخ، (ب–ت)، دار الكتاب العربي للنشر وتوزيع، القاهرة، ط1، 2013.

35) كرم يوسف تاريخ الفلسفة أوروبية في عصر الوسط (ب–ت) دار عويدات للنشر و التوزيع بيروت ط1 (د–ت) .

36) كليرايت ويليوم، تاريخ الفلسفة الحديثة، ترجمة محمود السيد أحمد، دار عويدات للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، د–ت.

37) كمال إيهاب ايمانويل كانط (ب–ت) دار عويدات للنشر و التوزيع بيروت ط1 (د–ت)

38) كوبلستون فرديك، تاريخ الفلسفة، ترجمة امام عبد الفتاح امام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2002.

39) محمد ماهر عبد القادر، دراسات في الفلسفة اليونانية دار المعرفة الجامعية، بيروت، ط1، 1986،

40) محمود زكي نجي، قصة الفلسفة يونانية ترجمة أحمد أمين، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1972،

41) مرحبا عبد الرحمن محمد، تاريخ الفلسفة اليونانية، من بدايتها حتى مرحلة الهلينستية، (ب–ت)، مؤسسة عز الدين للنشر والطباعة، بيروت، ط1، 1993، ص105.

42) مطر حلمي أميرة، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، (ب–ت)، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1998.

43) هشام عبيد موفق . قراءة تحليلية للقدس آنسلم للنشر والتوزيع ط1 قاهرة .

44) وهبة مراد، تاريخ الفلسفة، (ب–ت)، دار الشروق للنشر وتوزيع، بيروت، ط1، (د–ت).

قائمة المعاجم والموسوعات:

1) صليبا دميل من افلاطون الى ابن سينا مكتب النشر العربية دمشق ط1 1935 .

2) ابن منظور لسان العرب ترجمة عبدالله الكبير دار المعارف للنشر و التوزيع بيروت ط1 (د–ت) .

3) غالب مصطفى في سبيل موسوعة فلسفية دار و مكتبة الهلال للنشر والتوزيع بيروت ط1 1988

4) لالاند أندري موسوعة فلسفية دارعويدات للنشر و التوزيع بيروت ط 2 2001 .

5) منظور ابن لسان العرب ترجمة عبدالاله الكبير دار المعارف للنشر و التوزيع قاهرة ط 1 (د–ت).

المجلات والدراسات:

1) شهاب عبد الله خديجة، ما هو الوجود، مجلة الأوراق الثقافية، القاهرة، ط1، د–ت.

2) التاور عمر ،هابرماس قارئا هيدغر مجلة الحكمة ، العدد95.

3) احمد إبراهيم إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدغر (ب–ت) دار العربية للعلوم ط1 الجزائر 2006 .

4) عقوني الهام، مفهوم الوجود عند مارتن هايدغر، 2019.

فهرس الموضوعات

مقدمة

الفصل الأول : بوادر التفكير الوجودي التقني قبل مارتن هيدغر

المبحث الأول : الشبكة المفاهيمية 01

المبحث الثاني : الوجود قبل مارتن هيدغر..... 21

الفصل الثاني: مارتن هايدغر بين الوجود والتقنية

المبحث الأول : الوجود عند هيدغر..... 57

المبحث الثاني علاقة الوجود بالتقنية 64

المبحث الثالث : تجاوز مارتن هيدغر 77

خاتمة **87**

قائمة المصادر والمراجع **89**

فهرس الموضوعات **97**

ملخص

ملخص:

مارتن هيدغر (1889-1976) هو فيلسوف ألماني ارتبط اسمه بالوجودية، على الرغم من جهوده الكبيرة للبقاء بعيدا عنها كان لأعماله ونظرياته الفلسفية تأثيرا كبير على الوجود الفرنسي الشهير جان بول سارتر.

سعى مارتن هيدغر على أن الوجود مؤشر واضح وعلى أن الحياة لا معنى لها ولكن الانسان صاحب الحضور المركزي في هذا العالم هو الذي يعطي الحياة معناها ويمنح الشرعية والمعقولية للوجود وبالتالي فان الانسان يضع نفسه بنفسه ويضع عالمه المحيط به ولا يمكن للانسان أن يجد نفسه غلا غذا كان حرا رفض التقنية بحجة أنها أرجعت الانسان أداتي ولقب بفيلسوف الغاية السوداء. إن النقطة الجوهرية في فكر مارتن هيدغر هي عدم تقليده للآخرين لقد كان نفسه ولا شيء آخر، بأفكاره الشخصية وفلسفته الخاصة ومضى في طرقه وحيدا نحو الهدف الذي رسمه بنفسه ووصل الى أبعد نقطة ممكنة، لأنه كان يعرف مساره وهدفه، و لو كان مترددا حسب هيدغر على الانسان ان يشعر باتقان تجاه مصيره لان نهايته الحتمية هي الموت و هدا يعني أن القلق الوجودي المسيطر على انسان هو الذي كشف معنى العدم (الموت).

فمارتن هيدغر فلسفته سلاح ذو حدين على رغم تعقدها وتشعبها إلا أنها فلسفة تجعل الباحث الفلسفي ينتابه الدهشة والفضول حول المعرفة الوجودية التي تميزت عن باقي المعارف وبالتالي هو أعظم فيلسوف معاصر بتنظيره وتحليله الفلسفي النقدي.

ملخص باللغة الانجليزية:

Martin Heidegger sought that existence is a clear indiction , and that life is a meaningless but the person with the central presence in this world is the one who gives life its meaning and gives legitimacy and nationality to existence. He also strongly rejected technology, arguing that technology returned a tool man and the little of the black forest philosopher, and his personal thoughts and his own philosophy. He went on his way alone to words the goal he had drawn himself and reached as far as possible because he knew his path and he was hesitant according to Heidegger a person should feel anxious about his fate, because his inevitable and is death and this means that the existential anxiety that dominates a human being is the one who revealed the meaning of nothingness.

Martin Heidegger’s philosophy is a double edged sword, despite its complicity but it is a philosophy that makes the philosophical researcher wonder and curiosity about the existential knowledge that distinguished it from the rest of the knowledge. He is the greatest contemporary philosopher with his threating and critical philosophical analysis.